www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة الثالثة | 1 تشرين الثاني 2016

زيتون

العدد: 142

اطلبوا العلم ولو في حاس

اطلبوا العلم ولو في حاس

رزق العبي

«معي ولدين وبنت.. ديروا بالكن عليهن»، جملة ملطّخة بالدم والخوف، قالتها امرأة تتمدّد في سيارة الإسعاف، معصوبة العينين، مرتجفة الشفاه، ارتمتْ عليها أوجاع الكون دفعةً واحدة، في صباحٍ تقاسم فيه ملايين السوريّين قبل أيام، وجعَ المأساة التي حلّت بأهالي بلدة حاس بريف إدلب الجنوبي، من خلال الصور ومقاطع الفيديو التي انتشرت بسرعة فائقة، للمجزرة التي ارتكبتها طائرات روسية وأخرى تابعة للنظام، وهي ليست الأولى من نوعها، وربما لن تكون الأخيرة، إلا أنها كانت مروّعة بكل المقاييس، بكلّ ما احتوته من خسائر.

مجزرة حاس أو مجزرة المدارس كما أسمتها وسائل الإعلام والنشطاء، والتي راح ضحيتها أكثر من ٣٥ مدنيّاً بينهم أطفال ونساء، وعشرات الجرحى، أغلبُ حالاتهم بترٌ في الساقين واليدين، ودمار هائل في المدارس والبيوت السكنية، إذ ألقت الطائرات قنابل مظلية شديدة الانفجار على تجمّع للمدارس في البلدة.

> يدٌ طفل مبتورة تمسك بحقيبة مدرسية، وبقعٌ دم لمدنيين كانوا أحياء، ووسط الركام نساءٌ ينعينَ الأحبّة، مقاعد مكسّرة، غطّى الغبار أحلام طلابها، وجدران ترتمي فوق أجساد غضّة، جاءت لتتعلم فخطفها الموت في بلد اعتادت على هكذا مشاهد.

تقول أم محمد، إحدى النساء، التي شاهدت قصف الطيران: كان الصوت الذي أحدثته تلك الطائرات مرعباً جداً، ثمّ بدأت الطائرات برمي قنابل على ارتفاع عالٍ، لتعلو النيران والأدخنة بشكلٍ كثيف، هرعنا إلى منطقة قريبة من القصف، سمعنا صراخ الناس ونداءات استغاثة، بدأ الناس يهربون باتجاه الشوارع الفرعية، دون وعي، بكاء أطفال وعويل النساء وجثث مرمية هنا وهناك، لتبدأ غارة جديدة، وكأنها تلاحق من بقي حيّاً.

يؤكد إبراهيم الخضر، أحد الكوادر الإسعافية في منظومة إسعاف ريف إدلب أن حالات كثيرة وصلت إلى المشافي خلال دقائق، معظمها بتر في الأطراف، وبنسب خطورة عالية جداً، موضحاً: بعد ساعة من المجزرة لم يكن هناك سوى عشر شهداء، إلا أن عشرات المدنيين كانوا تحت الأنقاض، ليرتفع العدد بعد ساعات من المجزرة إلى ٣٥ شهيداً بينهم ٧ أطفال ومعلّمة مدرسة، وكلّهم موثّقين بالاسم وهم:

(بكور سليمان البكور، اسماء محمد الضعيف، أمجد براهيم القدور، عارف النعسان، جورية أحمد القدور، جورية النعسان زوجة عارف، محمد جمال الشيخ، عزام اكرم قلعه جي، أحمد عبد الله الشيخ نجيب، اسماء محمد الضعيف، قاسم حسن اليونس، بيسان خالد الغريب، آية احمد الغريب، إيمان عبد الحليم العيدو، عبد الله عمر النجار ، بنت الطبيب مصطفى حاج سليمان، بنت المحامي عبد الحليم العيدو، بنت ظافر الأعرج، بنت سامح الشيخ، عمران الحموي، هشام شواغري، نازح من اللطامنة، نازح من ريف حماة، أسامة الشعبان، أحمد بكر الرحمون كفرنبودة، عبدالرحمن أحمد الشعبان، ابن أحمد مصطفى اليحيى، بنت جميل قلعه جي أبو خالد، بنت عوض الدودي، ابن عوض الدودي، زوجة أبو سمير النضارات، زوجة أبو ناظم القلعه جي، ريناد خالد الضعيف، عبدالله أسامة الأعمى، إيمان ابراهيم القدور) واستشهد الطبيب يوسف الطراف متأثراً بجراحه بعد يومين ليصبح الرقم النهائي ٣٦ شهيداً.

تعليق عمل المدارس وإدانات دولية:

دمار كبير ألحقته القنابل بمكان القصف ومحيطه حيث دمرت مدرستين عن العمل نهائياً بعد تهدّم الأبنية بالكامل، عدا عن عشرات البيوت التي سوّيت بالأرض، بحسب ما أوضح مراسل «زيتون» لتصبح عشرات العوائل نازحة إلى القرى المجاورة، وعلى الفور سارعت مجمّعات إدلب التربوية لإعلان الحداد، وتعليق عمل الدوام المدرسي، لأسبوع، تحسباً لهجمات جديدة.

دوليّاً أدانت منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف، المجزرة وقال المدير العام للمنظمة أنتوني لايك، إن ما حصل مأساة وانتهاك صارخ، ويرقى لجريمة حرب، معتبراً أن هذا القصف قد يكون الأعنف من حيث استهداف المدارس منذ انطلاق الثورة، متسائلاً متى سيتحول استنكار العالم لمثل هذه المجازر إلى إصرار على إيقافها!؟.

فيما بدأت لجنة التحقيق الدولية المستقلة في سوريا تحقيقاً حول القصف الجوي الذي استهدف تجمّع المدارس.

وقالت اللجنة في بيان لها أنها أصيبت بالدهشة نتيجة القصف الذي استهدفت فيه قوات الأسد مدرسة في قرية حاس بريف إدلب.

وأضاف البيان: الهجوم قتل فيه أكثر من ٣٠ مدنياً، أغلبهم أطفال، ولقد بدأنا بتحقيق للتأكد من المسؤولين عن الهجوم، ونتقدم بالتعازي لذوي الضحايا.

وفي حلب، علّقت مديرية التربية والتعليم في القسم المحاصر من المدينة، الدوام المدرسي في جميع مدارس ومعاهد المدينة، حداداً على مجزرة حاس.

وقالت المديرية في بيان رسمي: إن الدوام سيعلق ثلاثة أيام في المدارس الرسمية والخاصة والمعاهد والمؤسسات التعليمية في مدينة حلب وريفها الغربي والجنوبي، بالإضافة لمدارس مجمع عندان التربوي.

ووسط كل هذه الضجّة التي أحدثتها المجزرة، والصور والفيديوهات التي سجلتها عدسات وسائل الإعلام، راوغت وزارة الدفاع الروسية أمام الموقف الدولي بأن القصف استهدف عدداً من الطائرات الأمريكية، التي رصدتها الأقمار الصناعية في سماء ريف إدلب، في الوقت الذي اعتبرت أن كل الصور والوقائع التي تؤكد حدوث مجزرة مروّعة بحقّ المدنيين، كانت مفبركة كالعادة، وتبقى بيوت العزاء في حاس مشرّعة للمعزين وسط الركام.

مؤسسة الأحوال المدنية تصدر بطاقات عائلية جديدة في إدلب

أصدرت مؤسسة الأحوال المدنية في محافظة ادلب، نموذجاً عن البطاقة العائلية للمتزوجين على أن تمنح هذه البطاقة لكافة الأزواج المتواجدين في المناطق المحررة في محافظة إدلب وريف حماة الشمالي بما فيهم النازحين من مناطق سيطرة النظام، وذلك وفق أسس وشروط وضعتها المديرية لمنع الازدواجية.

مدير دائرة السجل المدني في مدينة كفرنبل «سامر العكل» قال لزيتون: جاء هذا المشروع تلبية لمطالب العديد من المراجعين لأمانات السجل المدني في إدلب، وتأتي هذه الخطوة في إطار العمل المستمر لتطوير عمل المؤسسات في المناطق المحررة والتي تعتبر فيها دائرة السجل المدني هي الأساس والبداية لكل عمل مؤسساتي يتم تشكيله في المناطق المحررة.

وأضاف العكل: البطاقة الأسرية من أهم الوثائق التي يحتاجها المواطن لإبرازها في أي وظيفة يتقدم لها أو أي مؤسسة أو منظمة تعمل في مجال توزيع الإغاثة مثلاً

فكرة إصدار بطاقات عائلية في محافظة إدلب طرحت في بداية العام 2016 بسبب الحاجة الملحة لها تماشياً مع أعداد كبيرة من حديثي الزواج من الشباب المطلوبين للنظام والذين ليس بإمكانهم الحصول على بطاقة عائلية من دوائره ولكنها واجهت بعض الصعوبات من حيث الاتفاق على الشكل ونوعية الصناعة والنموذج إلا أنها اليوم قد طرحت بشكلها الحالي الجديد.

وأوضح العكل: كان من الضروري البحث عن حلول لمشاكل الناس في المناطق المحررة، فقد كنا نسمع عن أشخاص يدفعون مبالغ للسماسرة تصل إلى 25000 ليرة سورية ومؤخراً وصلت إلى 100 دولار للحصول على بطاقة عائلية من أمانات النظام.

وأشار العكل إلى أنه تم افتتاح خانات جديدة في الأمانة لنازحي مناطق سيطرة النظام على أن تجمع سكان القرية الواحدة بغض النظر عن أرقام خاناتهم في أماناتهم الرئيسية.

البطاقة العائلية الجديدة صُمّمت وفق مواصفات جيدة في الصناعة وبأسلوب شامل قد يُعمّم على كافة المناطق المحررة في سوريا ووضعت خارطة سوريا في أعلى البطاقة على الغلاف لعدم حصرها بمنطقة معينة، ولاقت إقبالاً كبيراً بين الأهالي.

مديرية صحة إدلب تتذر الصيدليات المخالفة

أنذرت مديرية صحة إدلب، الأسبوع الفائت، الصيدليات والمستودعات الطبية المخالفة في محافظة إدلب لتسوية أوضاعها خلال مدة 15 يوماً اعتباراً من تاريخ 22/10/2016 قبل تنفيذ قرار الإغلاق.

وفي حديث خاص لـ «زيتون» قال رئيس وحدة الرقابة الصيدلانية في قسم الرقابة الدوائية بمديرية صحة إدلب الدكتور «مصطفى السيد الدغيم»: إن عدد الصيدليات المخالفة غير معلوم حتى الآن لكن تم وضع خطة كاملة تشمل متابعة كامل المحافظة وريفها لتقصي ومعرفة الصيدليات المخالفة المفتوحة من دون وجود صيدلي فيها أو الصيدليات التي يديرها صيادلة غير مرخصين أو المستودعات المخالفة، والتي لا تمتلك ترخيص، وتمّ القيام بجولات ميدانية حسب الجدول الزمني في الخطة الموضوعة على بعض مناطق إدلب وريفها وتم تسجيل عدد من الصيدليات العشوائية المخالفة.

موضحاً أنه تمّ إرسال إنذارات خطية وإعلامهم عن طريق صفحة مديرية صحة إدلب لتسوية مخالفاتهم.

وحول آلية تصحيح المخالفات قال: ذلك يتمّ بترخيص هذه الصيدليات أو المستودعات وفق الشروط والقوانين التي تم اعتمادها في مديرية الصحة لمنح التراخيص الضرورية من حيث ضرورة وجود صيدلاني في هذه الصيدليات أو المستودعات واستيفاء باقي الشروط الفنية اللازم تواجدها في الصيدلية ومن ثم سيتم متابعة تنفيذ الخطة وذلك على باقي المناطق تباعاً حتى تشمل كل محافظة إدلب وريفها.

في سياق منفصل، أعلنت مديرية التربية والتعليم الحرة في محافظة إدلب إيقاف تدريس مادة المعلوماتية في جميع المراحل الدراسية، لعدم توفر أجهزة الكمبيوتر والكتب الخاصة بهذه المادة.

وقال مدير دائرة الإعلام بمديرية التربية «مصطفى حاج علي» لـ «زيتون»: إن هذا القرار جاء لعدم وجود الوسائل اللازمة، وحتى الوسائل الموجودة قديمة جداً ولا تصلح للعمل أو التدريس فيها، إضافة لعدم توفر كتب تخص هذه المواد والوسائل التعليمية.

وأوضح حاج علي أن إدارة التربية فضلت تعليم الطلاب القراءة والكتابة عن تعليمهم مادة تقنية الحاسوب، لافتاً إلى أن إيقاف التدريس بالمادة لا يعني الإلغاء، ولكن تعطيله لمدة فصل دراسي، وبحسب الامكانيات المتاحة، فيمكن أن تعود خلال الفصل الثاني في حال وفرت المنظمات المعنية الوسائل اللازمة.

شتاء إدلب.. تعددت وسائل التدفئة والغلاء واحد

«ربما لن نقوم بتركيب المدفأة في هذا الشتاء، المازوت للأغنياء، والحطب الذي لم نكن نعيره اهتمامنا بات من الصعب الحصول عليه نظراً لارتفاع أسعاره، فمن يصدق بأن سعره وصل لـ ٦٥٠٠٠ ليرة»، والكلام للحاج أبو محمد من قرية حزارين. وأوضح أبو محمد أن الكثير من العائلات تعتمد، بشكل رئيسي على بقايا النايلون والكرتون والأحذية وغيرها من المواد البالية لتشغيل المدافئ، نظراً لندرة المازوت وغلاء.

ياسمين محمد

مع اقتراب فصل الشتاء، وفي ظل الحصار المفروض على طرق نقل صهاريج المحروقات القادمة من حقول النفط في الرقة عبر مناطق سيطرة الأكراد، ويتفاوت سعر برميل المازوت الذي يتّسع لـ 200 ليتر ما بين 60000 – 80000 ألف ليرة سورية، بحسب كل منطقة وبُعدها عن المصدر، وظهر الحطب في السنوات السابقة كبديل ذو سعر مناسب، وكانت أهم مصادره الجبال الغربية في ريف جسر الشغور، ونتج عن الحرائق التي أفتعلها النظام في تلك المناطق كميات هائلة من الأشجار المحروقة، ما وفّر مورداً مهما للحطب الذي وجد فيه الأهالي بديلاً يسدّ حاجاتهم من التدفئة في مواسم الشتاء القارس.

ومع تزايد الطلب على حطب التدفئة بدأت أسعاره بالارتفاع ليصل سعر الطن الواحد 65000 ليرة سورية، وهنا يقول طاهر مرسال صاحب مركز لبيع الحطب في جبل الزاوية:

لا أعتقد أننا نتحمل أي جزء من المسؤولية في غلاء الأسعار وإنما السبب الرئيسي يعود لقرب مناطق التحطيب من جبهات القتال في الجبال الغربية. ناهيك عن غلاء المحروقات الذي أثر في ارتفاع تكلفة النقل وتزايد الطلب بشكلٍ كبير على مادة الحطب تبعاً لغلاء المازوت.

البحث عن البديل!

الفحم الحجري مادة بدأ الأهالي باستعماله في السنة الماضية كماواد أخرى يمكنها أن تكون بديلة للحطب أو مازوت التدفئة، رغم أن الكثيرين لم يكونوا يفضلون سابقاً هذه المادة للتدفئة إلا في مداجن الدجاج وبعض الحراقات الكبرى وذلك نظراً لآثاره الصحية السيئة على الأسرة ولرائحته الكريهة ولتوفر مادة المازوت بسعر مناسب، ولكن الأن ومع وصول أنواع محسنة منه قادمة من تركيا، على شكل قطع متوسطة الحجم معبّأ بأكياس مختومة بوزن 25 كيلو فقد وجد فيها عبد الجواد الحسين، بديلاً للحطب الذي ارتفع سعره والمازوت وساءت نوعيته حيث يقول:

أضع مقدار 2 كيلوغرام في مدفأتي وهي تكفي لمدة 4 ساعات على الأقل، ما يوفر مالاً مقارنة بسعر الحطب والمحروقات، وأضاف: ولكن هذا الفحم يحتاج لمدافئ خاصة والتي تستورد من تركيا مؤخراً، تحتوي على فرن ومصنوعة من الفونط السميك ليتحمل حرارة الفحم اذ أن حرارته مرتفعة جداً وربما يؤدي لانصهار المدافئ المعدة للحطب الموجودة في بلادنا، علماً ان سعر الكيس الواحد ما بين 600 – 800 ليرة في الشتاء الماضي.

محمد زعتور، أحد تجار الفحم قال لزيتون: قد يصل ثمن الكيس الواحد هذا العام وصل لمبلغ 1850 ليرة، وهذا السعر لم يشجعنا على استيراده، فقد لا يلقى ترحيبا لدى عامة الناس.

وظهرت أيضاً قوالب البيرين التي تصنع من فضلات لب الزيتون بعد العصر، حيث يُجمع في معامل مختصة، وتقوم هذه المعامل بصناعته بعدة أشكال يزن بعضها 1 كيلو، ليوضع في المدفأة دفعة واحدة.

أسامة، أحد صنّاع هذه المادة يقول: البيرين سريع الاشتعال، وسعره رخيص بحدود 35 ألف ليرة للطن، إلا أن هذا النوع أيضاً شهد مع اقتراب فصل الشتاء ارتفاعا كبيراً، حيث وصل سعر الطن إلى 47 ألف ليرة.

مدرسة بلا مقاعد في حزان بمعرة النعمان

عز الدين زكور

افتتح مجموعة من الشباب المتطوع مدرسة قريتهم الوحيدة بعد إغلاق دام خمسة سنوات، حرم خلالها الأطفال من التعليم، مدرسة التعليم الأساسي في قرية "حزان" بريف معرة النعمان الشرقي عادت مع بداية العام الدراسي لتستقبل أكثر من 100 طفل من أبناء القرية الذين سقطت سنين من عمرهم بلا دراسة ولا تعليم، لكن لم يكن الحال كما المطلوب فلا مقاعد للطلاب ولا نوافذ ولا أبواب للصفوف تدفع عنهم برد الشتاء، فقد باتت ألواحاً متكسرة ومهترئة، وأما الكتب فهي نادرة.

وفي حديث لزيتون يقول المدرس والمتطوع في المدرسة «يحيى الشحود»: أحيينا فكرة افتتاح المدرسة رغم الوضع الصعب، وما زلنا حتى الآن مصرّين على الاستمرار بذلك، فأطفال القرية وصلوا لمرحلة صعبة جداً بالمستوى التعليمي بعد أن أغلفت المدرسة أبوابها منذ خمس سنوات نتيجة الوضع الأمني الحرج في المنطقة آنذاك، بعدها استقر فيها عدد من النازحين، أما هذا العام فقررنا افتتاحها.

وعن انطباعات الأهالي والطلاب قال: لا يمكن تخيّل فرحة الأطفال عندما قررنا فتح المدرسة، حيث لاقت الفكرة ترحيباً كبيراً من الأهالي أيضاً ووقفوا إلى جانبنا في هذه الخطوة، لكن الكل وقف عاجزاً أمام ما تحتاجه المدرسة من دعم.

وأضاف: واقع مؤلم جداً تعيشه المدرسة، حيث تفتقر لأبسط مقومات المدرسة فلا أبواب ولا نوافذ تقي الطلاب برد الشتاء، والمقاعد كلها مكسّرة، فاضطر الطلاب أخذ دروسهم على الأرض، وقمنا بجمع بعض التبرعات من أهالي القرية من أجل بعض الضروريات التي لا يمكن افتتاح المدرسة بدونها.

وفي ردّه عمّا إذا تواصلت إحدى المنظمات التربوية مع الإدارة أوضح: عرضنا مشروعنا على عدة منظمات وجمعيات لكننا لم نلق أي تجاوب.

وتابع: أما بالنسبة للمجمع التربوي في المنطقة فلا يتوفر لديه قدرات وإمكانيات للمساهمة بحسب ما أخبرونا، نحن على أبواب شتاء نحتاج لنوافذ وأبواب بالإضافة لمازوت ومدافئ، والأرض باردة على الطلاب ولا يتمكنون من الدراسة عليها في أيام البرد، علما أننا كأساتذة متطوعين لا نتقاضى أي مرتب شهري، وقد وجهت إدارة المدرسة نداءً ناشدت فيه المنظمات الإنسانية والجهات المعنية للنظر بحال المدرسة.

أحد الصفوف في المدرسة

أهالي إدلب: متمسكون بأرضنا لهذه الأسباب

وسيم درويش

الهجرة، أو النزوح، هو من أكثر الصفات التي تلتصق بالسوري حين تتناوله وسائل الإعلام سواءً المحلية منها أو العربية والأجنبية، وهو نتيجة طبيعية لصراع دموي مستمراً منذ سنوات، والذي تسبب بنزوح وهجرة الملايين إلى دول الشتات.

إلّا أن السوريين في الداخل المحرر والذين يواجهون الموت بشتى أنواعه، منهم من يسكن الخيام، ومنهم من يعيش ظروفاً لا تصل للحد الأدنى من العيش، وبرغم ذلك يتشبثون بأرضهم، رافضين الرحيل.

لماذا أنتَ هنا، أو لماذا تصرّ على البقاء رغم هذا العنف؟ سؤال طرحناه على عدد من الأهالي في ريف إدلب، فتنوعت الأسباب، لكنها التقت كلها أخيراً بشاعرية محمود درويش حين قال: «على هذه الأرض ما يستحق الحياة».

من سيحمي عجائزنا إن سافرت أنا وسافر غيري؟

بعض الشباب لم يأبه لكل مغريات العيش المتوفرة في بلدان المهجر وكان كلّ همهم تحرير بلدهم من نظام الأسد والميليشيات التي تسانده، وهي بالنسبة لهم قضية لا يمكن التفريط بها.

شادي حناك، أحد مقاتلي الجيش الحر يقول: لقد تركت عملي والتحقت برفاقي في الجيش الحر لندفع الظلم عن أهلنا ولندافع عن أعراضنا، كيف أسافر؟ وأترك دماء رفاقي من الشهداء تذهب سدى، إني أعتبر مجرد التفكير بذلك خيانة لدمائهم الطاهرة، بدأنا سوية، هم استشهدوا وأنا سأموت بعدهم، حتى تحرير كل شبر من أرضنا ووطننا الحبيب، لستُ أفضل منهم بشيء لأهاجر وأترك رفاقي، من سيحمي عجائزنا إن سافرت أنا وسافر غيري؟ نحن على الجبهات وسنبقى، هذه بلدنا وليست بلدهم؟.. في إشارة منه إلى ميليشيات حزب اللّه وإيران.

ويقول حسام القرجي من ريف معرة النعمان: لا أملك مالاً للهجرة، فقد سمعت أن من يهاجر يدفع مبالغا هائلة تصل لـ 2500 دولار أمريكي، وأنا حتى لو كنت أملك هذا المبلغ لكنت فضلت أن أستثمره في وطني بين أهلي وأحبتي على أن أجعل مهرباً تركيا يحصل عليه لقاء خدمة يقدمها لي وهي ترحيلي عن الوطن. ويتابع ضاحكاً: إلى أين سأذهب؟ وعلى ماذا سأحصل إن وصلت إلى هناك؟ لا أظنه قراراً صائباً.

من تهون عليه أرضه يهون عليه كلّ شيء

«لن أترك وطني، فأنا ولدت على هذه الأرض وسأموت فيها، لي أحبة في القبور، لن أتركهم وأرحل، سأذهب إلى قبورهم في كل عيد وفي كل جمعة، لن يثنيني طيران الأسد عن قراءة الفاتحة لهم»، هذا ما قالته رهف من أهالي كفرنبل وهي تومئ بعيونها إلى زوايا بيتها.

أحمد الدامور، أحد العائدين من رحلة نزوح طويلة أمضاها في تركيا قال: تلك البلاد ليست بلادنا، لقد عانيتُ خلال فترة نزوحي في تركيا رغم توفر العديد من مقومات العيش الكريم، إلا أنه وفي النهاية يبقى اسمك لاجئاً، ويبقى الاحساس بالغربة والبعد عن وطنك الأم ملازماً لك، أناس لا نفهم لغتهم، طبيعة ليست طبيعتنا، وأنا فضلت العيش تحت البراميل كي أبقى في وطني، إحساس لا يعرفه إلا من جرب الغربة.

وكان لأبو محمود 55 عاماً رأياً مخالفاً، وهو أب لثلاثة أولاد ذكور وثلاثة إناث، ولكنه لم يسمح لأي منهم ولو بمجرد التفكير بالهجرة، فمن منظوره أن هذه الأرض إرث من الأجداد يجب الحفاظ عليها، معتبراً أن من تهون عليه أرضه يهون عليه كلّ شيء.

باقون.. مبادرة شبابية لرفض الهجرة:

وأسس مجموعة من الشباب في ريف إدلب فريقاً يحمل اسم (باقون)، لحثّ الشباب على البقاء في بلادهم ونبذ فكرة الهجرة إلى أوروبا، وذلك من خلال دورات توعية ونشاطات، وتأمين حلول للابتعاد عن الهجرة وتعزيز روح البقاء، بالإضافة إلى بعض النشاطات الخاصة بالأطفال والتي تهدف الى تكريس ثقافة التمسك بالأرض.

وقال محمد فارس المتحدث باسم الفريق لـ «زيتون» عن أسباب تأسيس «باقون»: الفكرة بدأت مع الهجرة الكثيفة التي شهدتها سوريا باتجاه أوروبا، فكان الهدف هو إيجاد حلول كفيلة ونشر أفكار تشجع من يفكرون بالهجرة على البقاء في سوريا.

وكان من نشاطات الحملة عدة خطوات بدأوها بتوزيع منشورات للتعريف بالفريق، وإنشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي.

وأوضح فارس : أولى أعمال الفريق كانت ندوات وحملات صغيرة، ومنها إجراء دورات لتمكين الشباب مهنياً كدورة التمريض في قرية حنتوتين بجبل الزاوية، ثم انتقلنا إلى مشاريع صغيرة تخص الطفل، وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة، فكان أحدها في بلدة بسقلا بعنوان: أعطونا الطفولة، كما كان هناك مهرجان للأطفال.

ويتحدث فارس عن الحملة الكبيرة التي انطلقت لاحقاً، والتي لاقت قبولاً كبيراً لدى الشباب، وكانت بعنوان «منقدر نضل هون». وشملت الحملة محافظة إدلب وريف حماة، مشيراً إلى أنها استمرت ما يقارب الشهرين، وتضمنت فعاليات وحملات دعوية فكرية لاستنهاض حب الوطن، بالإضافة إلى ندوات «ناقشنا من خلالها أسباب الهجرة.

تربية المواشي.. مهنة تتعثر لكنها لا تموت

خاص زيتون

تأثرت الأبقار والدواجن بذات الظروف، ولم تسلم من الخسائر والقصف وأعمال التهريب وغيرها، وبلغ سعر كيلو لحم البقر في الأسواق 1700 ليرة، بينما بلغ كيلو الفروج بسعر 825 ليرة كما بلغ سعر صحن البيض بحدود 1000 إلى 1500 ليرة حسب وزنه.

لا تختلف مشاكل الثروة الحيوانية عن بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى في ظل ظروف الحرب والمشاكل التي تعاني منها المناطق المحررة في مواجهة التغيرات.

وعلى مدى الأعوام الماضية، عانت الثروة الحيوانية من تراجع كبير وخسائر فادحة في وقت يعتمدها الأهالي كمصدر رزق، ولا سيما في مناطق البادية بريف إدلب الشرقي والأرياف القريبة منها، ويأتي التراجع جراء القصف والجفاف والأوضاع الراهنة التي فرضت الصعوبات أمام تنمية هذه الثروة.

ويأتي ارتفاع أسعار الأعلاف والأدوية واللقاحات أضعاف ما كانت عليه، بالتزامن مع انتشار العديد من الأمراض التي تصيب المواشي والدجاج كالتسمم الغذائي على رأس هذه العوائق.

يضاف الى ذلك ما خسرته معظم مناطق ريف إدلب منذ عام ونصف، ما يقارب 1500 رأس غنم جراء القصف الهمجي واستهداف أسواق الغنم بشكل مباشر، بالإضافة إلى عمليات التهريب التي تجري من المناطق المحررة إلى المناطق التركية، ليصل سعر الكيلو الغرام إلى 3600 ليرة سورية.

«أبو حسين غنام» من بلدة «تل الطوقان» يملك ما يقارب 75 رأساً من الغنم قال لـ «زيتون» أن أغلب سكان القرية يعملون في مجال الزراعة وتربية الأغنام ولديهم ذات الصعوبات، مؤكداً أنه في فصل الربيع يقوم بالرعي من الأراضي البرية التي تخفف عبء مصروف العلف.

أما في باقي فصول السنة فيبيع بعض الخراف ليطعم بثمنها باقي القطيع، وأشار الى أن غلاء العلف كالشعير الذي وصل الكيلو منه إلى 127 ليرة، وسعر كيس العلف المركب بلغ 10000 آلاف ليرة، ما يرهق فعلياً مهنة تربية المواشي ويجعلها مغامرة خطرة ومكلفة قياساً بكمية الحليب المنتجة منها.

يقول أبو حسين: أجبرنا على رفع أسعار الحليب ومشتقاته، مبينا أن سعر كيلو الحليب أصبح 250 ليرة، واللبن 450 ليرة، وكيلو الجبن ما يقارب 1200 ليرة.

وتابع: نحن مجبرين على رفع الأسعار بالتزامن مع غلاء كل ما تحتاجه المواشي من غذاء وأدوية وغيرها، ناهيك عن نفوق بعض المواشي بشكل عارض كما حصل منذ ما يقارب الشهر حين نفقت سبعة رؤوس من القطيع الذي أملكه بسبب المرض، وأخبرني الطبيب بيطري حين حضر أنها تحتاج إلى 3000 ليرة سورية سعر دواء التهاب.

لكن أبو حسين يؤكد أن مهنة الأنبياء هذه، القديمة قدم التاريخ لن يلغيها أي شيء مهما كان.

بموسم خجول.. إدلب تقطف زيتونها تحت القصف

"نامـوا بكيـر مشـان نطلع عـالأرض، بكـرا عنا حواش زيتون"

جملة كانـت حاضرة مع كلّ موسـم لقطـاف الزيتـون فـي ريف إدلب، إذ تسـتنفر الأسرة بكاملها للذهاب إلى الأرض وقطف الثمار.

بدأ أهالي ريف إدلب بقطاف الزيتـون، هـذا العـام دون تكاليف أو طقـوسٍ اعتادوا، إذ يشـهد الموسـم الحالي شـحّاً واضحاً فـي أغلـب مناطق المحافظة، كنتيجةٍ حتمية لقلّة الأمطار.

يقـول الحاج أبـو خالد، أحد مزارعـي معرتحرمـة فـي ريـف إدلـب الجنوبـي: إن الموسـم هـذا العـام قليل جـدّاً، لعدم هطول الأمطار خـلال الأشـهر الماضيـة، والشـجرة التـي كنـا نجني منهـا كيـش وزن 50 كيلو لا يمكـن أن نجني منها هذا العـام 5 كيلو غرام في أقل تقدير، وهذا الأمر في كامل سـوريا على مـا أعتقد لأن الأمطار كانت قليلة بشـكل عام.

ويؤكد الحاج أبو خالد أن هذا الموسم هو الأول الذي يمرّ على ريف إدلب، منذ عشـرات السـنين، فمـن الطبيعي أن تشهد الأشـجار وفرةً في عام وأن تنقـص الوفرة في العام القـادم، ولكـن أن تأتـي إلى الشجرة ولا تجد فيها ما يزيد عـن 15 كيلـو غـرامٍ زيتون، فهذا أمر غريب جداً، على حد وقوله.

المهنـدس الزراعـي خالـد منصور، أوضـح في حديث لـ "زيتون" أن السنوات السابقة، كان كيس الزيتون الذي يزن 100 كيلو، يُستخرج منه من 20 – 25 كيلـو زيت، بمعدّل كل 5 كغ زيتون، تعطي 1كغ من الزّيـت الصّافي، أما هذا الموشـم، فليس الشـحّ في الموسـم فحسـب، إنمـا في نوعيـة الزيتـون، أتوقع هذه السـنة أن كل 8 كيلـو مـن الزيتـون تنتـج 1 كيلـو من الزيـت، بسـبب فقـر الثمرة بالزيـت، حيـث تبـدو الثمرة جعداء عطشى.

وتابع: شـجرة الزيتون بحاجة إلـى كمية محدّدة مـن الماء سـنوياً، وخـلال السّـنوات السـابقة لـم تأخذ الشـجرة حصّتهـا الكافيـة مـن الماء، وقـد تأثّـر حمـل الشّـجرة مـن ثمـرة الزّيـتـون وأثّـر الجفـاف على كميـة الزّيت المستخرجة.

ويؤكد الأهالـي أن القطاف هـذا العـام يعتبـر مصـدر قلـق، نتيجـة اسـتهداف طائـرات النظـام لجميـع المناطـق المحررة، ما يقلّل من بهجة الموسم.

ووفقـاً لإحصائيات سـابقة فإن إدلب تأتي في المرتبة الثانية على مسـتوى سوريا مـن حيـث عـدد الأشـجار والإنتـاج، وتعتبر المسـاحة التي تغطيها هـذه الزراعة الأكبـر من بين المسـاحات المسـتثمرة زراعيـاً والتـي تشـكل 36٪ مـن إجمالـي هذه المسـاحات المزروعة، وقد بلغت إجمالي المساحات المزروعـة بهـذه الشـجرة حوالـي 129 ألـف هكتـار، فيما يقدّر عدد الأشـجار بـ 14.7 مليون شـجرة المثمر منهـا 13 مليون شـجرة، إلا أنـه تناقص بشـكل واضح نتيجة قطع المئات منها. من قبل قوات الأسد، وتحطيب البعض منهـا، إضافة لترك مئات الأشـخاص لأراضيهم ونزوحهم خارج المحافظة.

إلغاء تشكيل مجلس محلي لمدينة إدلب

ألغـى مجلـس محافظـة إدلب الحـرة اجتماعاً، يضم الفعاليات المدنية والثقافية وممثليـن عـن الأطبـاء وغيرهـم، كان مـن المقرّر عقـده تمهيـدا لتشـكيل مجلس محلي لمدينة إدلب.

وقـال مجلـس المحافظـة في بيـانٍ لـه: إنّ الاجتماع ألغي بناءً على طلب مجلس شـورى جيش الفتـح، الذي أرسل رسالة لهم عبر القوة الأمنيـة التابعة لـه، تطلب منهم ذلك

وكان البيت الإدلبي قد أقام الأسـبوع الفائت، سهرة في مدينة إدلب لمناقشـة عدة مواضيع وطرح الآراء حولها، حضرهـا حشـد مـن أهالي المدينة وفعاليـات المجتمع الثقافي، والأمني، والإداري، وذلـك للتعريـف بخطـوات تشـكيل المجلـس المحلي في المدينة.

وأوضح عضـو مجلس إدارة البيت الإدلبي عامر كشكش لجريـدة زيتـون: أن أهـم موضوع طرحناه هو تشكيل المجلس المحلي في مدينة إدلـب للنهـوض بوضعهـا خدميـاً ومدنيـاً بعـد سـوء الأحوال فيها.

مشـيراً، إلـى أن الخطـوة الأولى تمـت بتحديد اللجنة التحضيريـة المكونـة من 5 أشـخاص لإدارة الانتخابات فـي المجلـس المحلـي والصادرة عـن وزارة الإدارة المحلية المكلّف الرسمي لها لبدء استقبال طلبات ترشح للهيئـة الناخبـة مـن عامة أهل المدينة، ضمن شروط، ويتـم قبول 25 ممثلاً منهم للمجلـس المحلي المترافقة بالشـروط التاليـة (منبثـق مـن أعضاء الهيئـة الناخبة، العمر 30 عـام، حاصل على الشهادة الثانوية) عقب ذلك ينتخب 10 أشخاص كرئيس مجلـس ونائبـه ورؤسـاء 8 مكاتـب يشـترط فيهـم أن يكونوا مـن أعضاء المجلس ويحملون شهادة جامعية.

ويعتبـر البيت الإدلبي تجمع مدنـي مسـتقل مـن أبنـاء المدينـة ليـس لديـه أي صبغة سياسية أو عسكرية، هدفه الرئيسـي تجميع آراء وأفكار الناس وطرح مشاكل المواطـن وإيجـاد الحلـول لهـا، والمطالبـة باحتياجات الأهالـي مـن الجهـات المختصة.

الأجور الطبية في إدلب بلا ضوابط

لا يخفى على أحد قدسيّة مهنة الطب ونبلها وارتباطها منذ القدم بالجانب الإنساني والالتزام الأخلاقي في المعالجة والتعامل بين الطبيب والمريض، فكم من طبيب نذر نفسه للمهنة وأخلاقياتها، وكم من طبيب أعمى الجشع بصيرته وقتل ضميره.
في ظل ما يشهده الوضع في ريف إدلب من قصف عشوائي ووحشي على مناطق المدنيين وزيادة أعداد الجرحى بشكل، وانتشار لعدد من الأمراض والأوبئة، ونتيجة للظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة التي يعيشها أبناء المناطق المحررة أضحت أجور الأطباء مرتفعة بالنسبة لذوي الدخل المحدود.

خاص زيتون

أبو نادر، نازح من ريف حماة ويسكن هو وعائلته في إحدى المخيمات بريف إدلب يقول: لم أكن أتوقع أن جراحة قطبتين لابني الصغير في إحدى العيادات الخاصة ستكلف3000 ليرة سورية. وعند سؤالي للطبيب عن سبب ارتفاع الكشفية بهذا الشكل، يجيبني «الدولار» مرتفع والشاش والمطهر والخيوط كلها بالدولار، ولم يكن يعلم أنه بذلك حرم عائلتي من الطعام لمدة يومين، لأنني أعمل بإحدى ورشات الباطون ويوميتي 1500 ليرة.
ويستطرد: سأعمل يومين لأجمع ما أخذه الطبيب خلال 10 دقائق.. الفقير لا معنى لحياته، فهل سيكفي ما أكسب لجلب الخبز، أم الطبابة والأدوية التي بدورها ارتفعت أسعارها جراء الدولار، أم لتأمين لوقود التدفئة.
لؤي، شاب من ريف إدلب يقول: أدخلت زوجتي الحامل إلى مستشفى خاص، وتطلّب توليدها إجراء عملية قيصرية، ووُضع المولود في الحاضنة 4 أيام، وكأنت المفاجأة عند دفع الحساب 45 ألف ليرة تكلفة العملية، و1500عن كل يوم في الحاضنة.
وأضاف: نقلت والدتي المصابة بأمراض القلب بحالة إسعاف إلى طبيب مختص، ولسوء الحظ كان يوم جمعة، والطبيب في عطلة ولا يوجد غيره في المنطقة وبعد انتظار لفترة طويلة أمام عيادته، جاء الطبيب وعند الانتهاء من المعاينة التي لم تستغرق 7 دقائق طلب أجرته 2000 ليرة.
وفي الوقت ذاته هناك الكثير من الأطباء نذروا أنفسهم وعلمهم وكل طاقاتهم لخدمة الأهالي، ورفضوا الهجرة، ومارسوا مهنتهم بإنسانية وأخلاقية عالية، غير مبالين بالمال أو القصف أو الاعتقال، وأنشأووا مشافٍ ميدانية مجانية.

الشاب محمد، من ريف معرة النعمان قال: منذ ما يقارب الشهر أخذت زوجتي في حالة ولادة إلى إحدى المشافي المجانية في المنطقة ومنذ لحظة وصولنا تعرضنا لأبشع معاملة في حياتنا، الجميع ينظر إلينا بطريقة غير لائقة، وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل كان الوضع صعباً ولم يكن أمامي سوى خيارين، فإما أن أختار البقاء في المشفى رغم المعاملة السيئة، وغياب الطبيبة، أو الذهاب إلى مشفى خاصة التي لا املك قدرة على دفع أجورها، في النهاية اخترت المحافظة على كرامتي وترك المشفى والذهاب إلى إحدى المشافي الخاصة في نفس المدينة، وتم استقبالنا بكل لطف واهتمام من قبل الطبيبة النسائية المناوبة والكادر التمريضي، وعندما أردت أن أدفع تكاليف الولادة سألتني الطبيبة نفسها عن عملي، أجبتها بأنني منشق، قامت بأخذ تكاليف العملية 12 ألف ليرة فقط بالرغم من أن تكاليف الولادة تزيد عن 25 ألفاً.
أم خالد، زوجة شهيد وأم لشهيد، تحتضن في منزلها أولاد ابنها الشهيد الثلاثة، قالت لـ «زيتون»: إن أغلب أطباء المنطقة يعرفون الله ويتعاملون معي بكل لطف وانسانية، فهم يعرفون وضعي وحالتي، وفي كل مرة أمرض أنا أو أحد الأولاد يرفضون أخذ الكشفية لا بل الكثير منهم يقدمون لنا الأدوية مجاناً.
وتبلغ أجور الأطباء حالياً ما بين -1000 2000 ليرة سورية، بينما بلغت أجور العمليات في المشافي الخاصة ما بين (-20 25) ألف ليرة سورية للولادة الطبيعية، و(-35 45) للولادة القيصرية، وعملية الزائدة (30) ألفاً، وعملية استئصال اللوزات (20) ألفاً، وعملية استئصال المرارة (25) ألفاً.

الصيدليات بديل أحياناً

يتجه بعض المواطنين نحو الصيدليات لتأمين العلاج، تجنباً لدفع أجور الأطباء وذلك بحسب ما ذكره أبو أحمد وهو صيدلي من ريف إدلب:
أنه من الملاحظ توجه الكثير من المواطنين إلى الصيادلة لكشف أمراضهم بدلاً من الذهاب إلى الأطباء فهم يختصرون الطريق مادياً ويتجهون إلى الصيدلي ليقوم بفحصهم ووصف الدواء لهم، ولكننا كصيادلة لا نستطيع أن نشخص كل الأمراض، ويقتصر دورنا على الأمراض البسيطة مثل التهاب اللوزات، ألم الأسنان، الرشح والانفلونزا، وبعض الجروح والحروق الخفيفة.
أبو محمد، شرطي منشق من ريف إدلب قال: إن مراجعة الطبيب لكل شاردة وواردة تحملني أعباء مادية لا طاقة لي بها، ولذلك ألجأ إلى استشارة الصيدلي

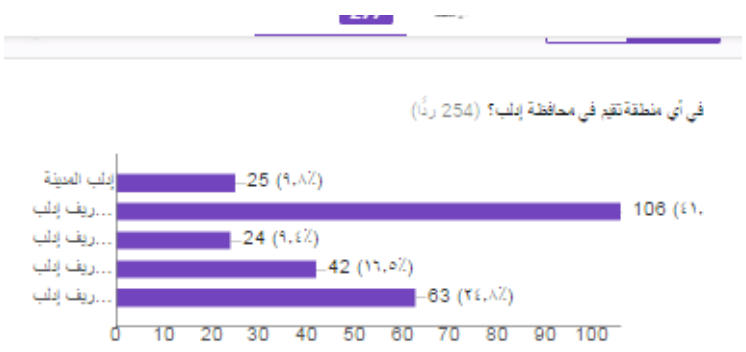

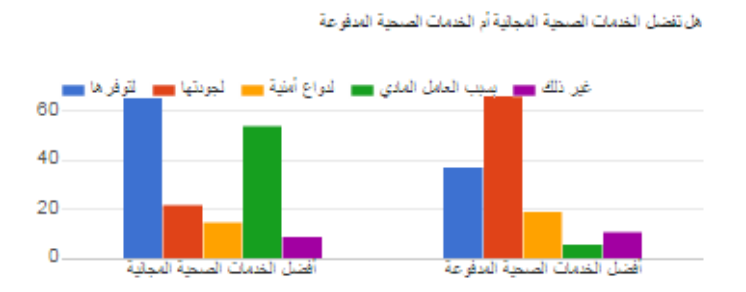

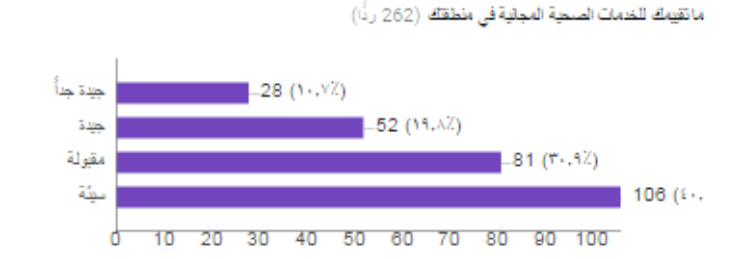

الذي غالباً ما يعطيني الدواء المناسب، وبهذا أوفر على نفسي أجرة معاينة الطبيب المرتفعة، وفترة الانتظار التي قد تمتد في بعض الأحيان لعدة ساعات، وخاصة في أوضاع خطرة للوقت ثمن غالي فيها لاسيما تحت كثافة الطيران واستهدافه للتجمعات، ولذلك أفضل مراجعة الصيادلة.

وتعتبر الكوادر الطبية من أكثر الفئات المستهدفة من قبل قوات الأسد منذ بداية الثورة، حيث تعرضوا للاعتقال والتصفيات وكانت عياداتهم ومشافيهم هدفا لطائرات النظام.

ووثّقت اللجنة الإعلامية في اتحاد المنظمات الطبية الإغاثية أسماء 151 طبيباً من شتى المحافظات السورية، والاختصاصات، قتلتهم قوات النظام، أو تسببت في موتهم، فضلاً عن آلاف المعتقين والمهجرين منهم.

لإدلب تحديداً تاريخ حافل مع جرائم نظام الأسد بحق أطبائها وممرضيها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، استهدفت طائرات الأسد الحربية مشفى أطباء بلا حدود بريف إدلب أسفر عن استشهاد 25 شخصاً بينهم 9 من الكادر الطبي من أطباء وممرضين ومخبريين، وفي استهداف آخر لمشفى أورينت في كفرنبل، استشهد الدكتور محمود الإبراهيم وعدد من الممرضين، ومع ذلك لم يثنهم القصف يوماً عن الاستنفار في عياداتهم، بل على العكس كانت تدفعهم انسانيتهم وأخلاقهم المهنية إلى الخدمة فيها أوقات القصف.

ونعت قبل أيام مديرية صحة إدلب الحرة الطبيب يوسف الطراف الذي استشهد أثناء تقديمه الإسعافات الأولية لضحايا مجزرة حاس التي راح ضحيتها 35 مدنياً بينهم أطفال، بعد أن سارع من بيته الى مكان القصف ليسعف المصابين من أبناء بلدته.

دور المنظمات الانسانية والهيئات الصحية

تقف المنظمات الطبية والمؤسسات الأهلية الطبية في ريف إدلب المحرر جنباً إلى جنب مع مديرية الصحة ويتقاسم الطرفان مسؤولية معالجة المرضى وتأمين الأدوية ورعايتهم طبياً.

وتقول إحصائية رسمية حصلت عليها «زيتون» من مديرية صحة إدلب الحرّة، إن عدد المستفيدين من الخدمات الصحية في مشافي ومراكز المحافظة المجانية حوالي 174000 شخصاً، وهي 3 مشافٍ مركزية، و37 مشفى فرعي، و5 بنوك للدّم، فيما تبلغ عدد العمليات الجراحية شهرياً حوالي 7800 عملية، و5000 عملية باردة.

منها في مدينة إدلب والتي تضمّ 5 مراكز صحية، كل مركز يخدّم ما يقارب 2000شخص، وفي سراقب مركزان صحيّان يستفيد منهما حوالي 4000 شخص، إضافة لمراكز رعاية صحية أولية للأطفال والأم الحامل، كما يقدّم مشفى سراقب الخيري حوالي 100 عملية جراحية شهرياً، في حين يستفيد من بنك الدم في سراقب حوالي 600 شخص في كل شهر، وما يقارب 400 مستفيد من بنك الدّم في إدلب، ونفس العدد في معرة النعمان، إضافة لمستوصف يخدّم حوالي 150 شخصاً شهرياً، ويقدّم مركز الرعاية الصحية في أبو الظهور خدماتٍ لحوالي 5000 شخص شهرياً.

مؤسسة «سوريا للإغاثة والتنمية» إحدى المؤسسات التي لعبت دوراً في هذا المجال عبر مشفيين وعدد من العيادات المتنقلة ومنظومة اسعاف كاملة.

مشفيان «شأم والسيدة مريم» التابعتين لمنظمة سوريا للإغاثة والتنمية تقدمان إضافة إلى عدد من المراكز الصحية والعيادات المتنقلة، الخدمات الصحية لأبناء إدلب ويبلغ عدد المستفيدين شهرياً 15 20- ألف مراجع بشكل مجاني.

عبيدة دندوش مسؤول التنسيق الطبي في المنظمة يقول لزيتون: إن مشفى السيدة مريم المتواجد بريف إدلب، والخاص بالنسائية والأطفال يجري شهرياً ما يقارب ال 80 عملية ولادة طبيعية وقيصرية، ويجري مشفى شام الجراحي المجهز بشكل جيد ما يقارب ال 300 عملية جراحية مختلفة شهرياً، عدا عن الحالات الإسعافية حسب الظروف الأمنية والعسكرية في المنطقة، كما أن المشفى مجهز بمخبر كامل وبشكل مجاني، وبصيدلية تقدم الدواء مجاناً، ونمتلك منظومة إسعاف متكاملة وتحتوي على كافة المستلزمات الطبية والإسعافية.

وكانت «جريدة زيتون» أجرت قبل أيام عبر موقعها استبيان على شريحة من أبناء محافظة إدلب حول الواقع الصحي في المحافظة وريفها، وأي نوع من الخدمات الطبية المدفوعة أو المجانية تفضل وكانت نتائج الاستبيان كالتالي:

عدد من صوتوا 277 شخصاً، توزعوا على الشكل التالي:

وكان عدد الذين فضلوا الخدمات المجانية 165شخصا منهم: 65 شخصاً فضلوها بسبب توفرها، و66 بسبب جودتها، و19 لأسباب أمنية، و54 لأسباب مادية، و19 لأسباب أخرى.

في حين فضل 139 شخصا الخدمات المدفوعة بينهم: 37 شخصاً لتوفرها، و6 لجودتها، و19 لأسباب أمنية، و6 لأسباب مادية، و11 لأسباب أخرى.

وجاءت نتائج تقييم الخدمات الصحية المجانية 28 جيدة جداً، و81 مقبولة، و52 جيدة، و106 سيئة.

وتقول إحصائية رسمية حصلت عليها «زيتون» من مديرية صحة إدلب الحرّة، إن عدد المستفيدين من الخدمات الصحية في مشافٍ ومراكز المحافظة المجانية حوالي 174000 شخصاً، وهي 3 مشافٍ مركزية، و37 مشفى فرعي، و5 بنوك للدّم، فيما تبلغ عدد العمليات الجراحية شهرياً حوالي 7800 عملية، و5000 عملية باردة.

منها في مدينة إدلب والتي تضمّ 5 مراكز صحية، كل مركز يخدّم ما يقارب 2000شخص، وفي سراقب مركزان صحيّان يستفيد منهما حوالي 4000 شخص، إضافة لمراكز رعاية صحية أولية للأطفال والأم الحامل، كما يقدّم مشفى سراقب الخيري حوالي 100 عملية جراحية شهرياً، في حين يستفيد من بنك الدم في سراقب حوالي 600 شخص في كل شهر، وما يقارب 400 مستفيد من بنك الدّم في إدلب، ونفس العدد في معرة النعمان، إضافة لمستوصف يخدّم حوالي 150 شخصاً شهرياً، ويقدّم مركز الرعاية الصحية في أبو الظهور خدماتٍ لحوالي 5000 شخص شهرياً.

أهالي الهامة وقدسيا.. من معركة الأمعاء الخاوية إلى معركة التأقلم في إدلب

استقبلت محافظة إدلب خلال الفترة السابقة، آلاف الأهالي من ريف دمشق والمهجرين من بيوتهم، ورغم القصف والمعاناة والفقر التي يعيشها أهالي إدلب، إلّا أنهم وبأحضان دافئة تمتزج بالأخوّة ووحدة المصير الثوري قاموا بواجب الضيافة، واحتضنوا إخوانهم من باقي المدن وخاصة في الآونة الأخيرة بعدما عمد نظام الأسد إلى تهجير أهالي ريف دمشق تباعاً، وإتّباعه لسياسة تشديد الحصار على المدنيين ورفضه دخول الطعام والدواء ومستلزمات المعيشة، مما دفع بالأهالي إلى توقيع اتفاقيات الخروج إلى إدلب بعد رفض الثوار تسليم أنفسهم وأسلحتهم، للحفاظ على حياتهم وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

محمد أبو الجود

وكان آخر الواصلين مئات العائلات من مدن «قدسيا، والهامة، والمعضمية»، حاملين معهم حقائب ملؤها الذكريات والأمل بالعودة ولو بعد حين.

بعيونٍ تغمرها الدموع ومع تعابير وجهٍ حزين ورعشةٍ خفيفة باليد يبدأ أحمد، وهو أحد الواصلين إلى كفرنبل حديثه: لم أتصور يوماً أن تنتهي قصة الحياة والموت وعشقي لدمشق عن طريق «الباص الأخضر» اللّعين بعد كل هذه الفترة من الصمود والمعاناة والتضحية التي استمرت ما يزيد عن 5 سنوات تحت القصف والتجويع إلا أننا وفي النهاية استسلمنا لقدرنا ورضخنا أخيراً لاتفاق التهجير لنحقن دماء أهلنا الأبرياء الباقين في البلدة، لأن القصف ازداد بشكل جنوني في الآونة الأخيرة وتعاملت قوات الأسد مع ملف دمشق بطريقة وحشية مما اضطرنا للخروج إلى إدلب.

ويتابع: مع وصولنا إلى إدلب، رحّب فينا الأهالي واستقبلونا بالأحضان ولم يقبلوا أن ننزل في المخيمات بل أنزلونا في بيوتهم الخاصة وأسكنونا معهم وقسموا لقمة الخبز بيننا وبينهم، وحاولوا إخفاء حقيقة أنّنا نازحون وأظهروا أنّنا أصحاب الدار الأصليين.

أبو حسين، من ريف إدلب يقول لـ «زيتون»: هم ليسوا ضيوفاً بل هم أهلنا وإخوتنا وأحبابنا سيبقون هنا في هذه المنطقة إلى أن يعودوا إلى مدنهم، سنقتسم رغيف الخبز بيننا وبينهم وليس لنا فضل عليهم لأننا إخوة، وهم يمرّون بكرب، ونحن سنمدّ يد العون لهم قدر المستطاع.

الناشط الإعلامي داني قباني، من مدينة معضمية الشام يقول: وجدنا في إدلب وما حولها، كلٌّ في منطقته إخوةً لم يكونوا معنا في معضمية الشام، وهم لم يتوانوا عن تقديم كل ما يمكنه تسهيل التأقلم في مدنهم و مناطقهم، ولا شكّ أن هناك بعض الصعوبات ولكنها على طريق التيسير على قدم وساق، لا يهمنا القصف ولا تهمنا الغربة، فمنذ لحظة وصولنا قلعة المضيق بريف حماة كان بانتظارنا عدد كبير من السكان احتضنونا وعانقونا وكأننا إخوتهم ومن ثم تم نقلنا بسيارات خاصة إلى نقطة تجمع لنا في إحدى مدارس ريف إدلب وبعد انتظار لساعات تم نقل قسم منّا إلى مخيم (الطيني) بريف إدلب، وهو عبارة عن خيم مصنوعة من الطين وتم تقديم الاحتياجات الأساسية لنا، من أغطية، وإسفنج، ومواد تنظيف وغيرها..

ويتابع: جرى نقل البعض إلى مخيم ترمانين وتم تقديم بعض المنازل بالمجان لبعض الأسر بشكل مؤقت والبعض الآخر فضل استئجار منازل والسكن بها، وخاصة في المناطق الحدودية وهنا كانت الصعوبات حيث بدأ بعض أهالي هذه المناطق بالاستغلال وتأجير الشقة الغير مفروشة بـ 200 دولار أمريكي، وخاصة في منطقة سرمدا وما حولها.

وقام عدد من ناشطي ريف إدلب بحملة واسعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمناشدة الأهالي ممن يمتلك بيتاً إضافياً أو قسماً من بيت، بضرورة إيواء أهالي من ريف دمشق، ولاقت هذه الحملة قبولاً واسعاً من الأهالي وتم تأمين بعض المنازل مع مستلزماتها عن طريق أهل الخير وبعض المنظمات.

ويتابع الإداري بالمكتب الخدمي في كفرنبل، محمود العبود قال: جرى استقبال عدد من عائلات قدسيا والهامة في المدينة بشكل مؤقت والذين بلغ عددهم ما يزيد عن 100شخص وتم تأمين احتياجاتهم الأساسية من سلل إغاثة عاجلة، وأغطية وإسفنج، وقام بعض أعضاء المكتب باستقبال عدد من العائلات في منازلهم الخاصة ومن ثم مساعدتهم في البحث عن منازل للإيجار لمن يرغب بالبقاء في المدينة ونقل من يرغب بالذهاب إلى منطقة أخرى خارج المدينة حسب رغبته، وقمنا أيضاً بتوزيع سلل إغاثية على أهالي ريف دمشق المتواجدين في مخيم ترمانين ونقل عدد كبير من الجرحى إلى المشافي الموجودة بالمنطقة.

مخيم البنيان المرصوص في ريف إدلب بلا مياه

أوقفت منظمة (أكتد) قبل أيام دعم المياه عن مخيم البنيان المرصوص بريف جسر الشغور الغربي، والذي يفتقر لأبسط أنواع الدعم والرعاية من قبل أي منظمة إنسانية أو جهة داعمة بحسب ما أوضحت إدارة المخيم، ويعاني الأهالي فيه من نقص في المتطلبات الأساسية والخدمات.

ودفع هذا الإجراء خروج أبناء المخيم بمظاهرات واحتجاجات، للمطالبة بعودة دعم المياه، مؤكدين أنها الخدمة الوحيدة فيه.

وقال مدير المخيم «عبد الجبار الخليل» لزيتون: إن منظمة «أكتد» توقفت عن دعم المياه بشكل مفاجئ ودون أسباب تذكر، ما دفع الأهالي للخروج باحتجاجات، بسبب ظروفهم المعيشية الصعبة التي لا تمكّنهم من تأمين احتياجاتهم الخاصة وحتى المياه، حيث يصل عدد العوائل إلى 85 عائلة.

وأضاف: المخيم بحاجة لخدمات أساسية من تزفيت للطرقات قبل دخول فصل الشتاء وتمديد شبكة صرف صحي، حيث يقوم الأهالي بحفر جور فنية بجانب خيام السكن وقد يتسبب ذلك بأمراض وأوبئة قاتلة وينذر بكوارث إنسانية.

ويقول الأهالي إن هذا الإجراء لا أخلاقي، في ظلّ الظروف الصعبة التي يعيشونها، واعتبر أبو أحمد، أب لخمسة أولاد، أن تكلفة خمسة آلاف ليرة شهرياً من المياه أمر مكلف جداً، ولا يمكن أن تبقى المنظمات غافلة عن هذا المخيم، خصوصاً وأن المياه وحدها من تتلقى دعماً في المخيم، وبالتالي أصبح المخيم دون أي دعم لا غذائي ولا مادي ولا كهرباء ولا مياه.

يذكر أن المخيم تشكل بعد هجرة بعض العوائل من مخيمات ريف اللاذقية نتيجة القصف الذي تعرضت له المناطق هناك.

"أرجعني إلى البيت لا أريد تركيا"

أحمد فرج

في أيلول من عام 2015 وبعد حملة من القصف المكثّف من قبل الطيران الحربي والمروحي التي استمرت أكثر من أسبوعين على ريف إدلب، قرّرتُ الخروج مع عائلتي المكوّنة من طفلين وزوجتي باتجاه الحدود التركية بحثاً عن مكان أكثر آمناً.

وصلنا الحدود التركية في الساعة الثامنة صباحاً كنا أكثر من خمسين عائلة وعلى بعد 500 متر من السياج السلكي الحدودي الفاصل بين البلدين جلسنا تحت شجيرات الزيتون الصغيرة المعدومة الظلّ.

ولأنني لم أكن أملك جواز سفر وكذلك عائلتي، لم يكن باستطاعتنا العبور من المنافذ الحدودية الرسمية، لذا كانت وسيلتنا الوحيدة أن نقطع الحدود بشكل غير شرعي، ما قد يشكّل خطراً على حياتنا جراء إطلاق النار المعتاد من قبل الجنود الأتراك المنتشرين على الحدود.

الدخول بواسطة مهرب وهو رجل له اتصال مع بعض الجنود الأتراك -أو كذلك يدعي- ومرتبط بشبكة من المهربين الآخرين في داخل الأراضي التركية وقد قمتُ بالاتفاق معه على إدخالنا لقاء مبلغ من المال.

فشلتْ أولى محاولاتنا وكادت أن تودي بحياة بعض الأشخاص معنا، وذلك بعد أن تقدّمنا بناءً على طلب المهرب باتجاه الحدود، لكنّ حرس الحدود التركية بدأ بإطلاق النار بشكل عشوائي وأصيب أحدهم في قدمه فتراجعنا بسرعة وسط صراخ النساء والأطفال، ومرّ النهار بلا أمل في الدخول.

مع حلول الليل والبرد والتعب بدأ بعضَ الناس بالعودة إلى مناطقهم لكنني أقنعتُ عائلتي بالبقاء والمحاولة مجدداً، لكنّ أمراً مفاجئا، قد حصل حين حاول بعض الأشخاص العبور من تحت الأسلاك ما أثار الجنود الأتراك ودفعهم لفتح نيران آلياتهم العسكرية بشكل جنوني.

بين أشجار الزيتون مددتُ طفليَّ وزوجتي محتمين من أزيز الرصاص الذي كان مسموعاً وهو يمرُّ من فوق رؤوسنا، بكتْ طفلتي ذات الثمانية أعوام وأخذت تتوسل لي: «أرجعني إلى البيت لا أريد تركيا».

حالة من الهلع دفعتنا للزحف باتجاه إحدى القرى القريبة لنحاول التقاط أنفاسنا في إحدى المساجد الذي خُصّص لراحة أمثالنا ممّن فشلوا في العبور، في الساعة الثالثة صباحاً عدنا مرة أخرى وتمكّنا من اجتياز خندق بعمق متراً ونصف المتر حاملاً طفلاً عمره ستة أشهر وطفلة خائفة لدرجة الارتجاف، وزوجة مغلوبة على أمرها، لنصل أول قرية تركية مع بزوغ أول فجر آمن لنا منذ ثلاث سنين.

"أبو محمد" .. قصة هجرة نحو الحياة

وئام محمد

"أبو محمد" القادم من مدينة دير الزور وزجته وابنيه كان ل"زيتون" لقاء معه شرح فيه معاناته في طريقه إلى إدلب وأسباب تركه المدينة وهجرته لتركيا :

لم نتمكن من علاج ابنتي التي تعاني من إصابة في عينها بعد قصف استهدف منزلنا في المدينة، عندها قررنا الخروج من المدينة والهجرة إلى تركيا، عند ولدي الأكبر "محمد" الذي ترك دراسته وهاجر للعمل ليقدم لنا ويساعدنا ماديا، في ظل ظروف اقتصادية صعبة كنا نعيشها، حيث المواد قليلة وأسعارها مرتفعة، والمساعدات الإنسانية شبه معدومة، وفرص العمل نادرة.

كنت موظفا وتم فصلي من قبل النظام وبقيت دون دخل شهري، خرجنا من المدينة قبل شهر وبضعة أيام ووصلنا لمدينة الباب آخر مناطق سيطرة تنظيم "داعش" للعبور لمنطقة «إعزاز»، حيث يمنع التنظيم هناك الخروج من مناطق سيطرته، فيلجأ الأهالي للخروج بطرق غير شرعية عبر مهربين يؤمّنون لهم طريق الوصول.

التقينا هناك بمهرب طلب عن كل شخص 300 $ لتكون التكلفة الكلية 1000 $، ورغم أن التكلفة جدا كبيرة لكننا كنا مضطرين لأن الخروج بغير تلك الطريقة شبه مستحيلة. استغرقت الرحلة يوما كاملا، كان شاقا للغاية نظراً لوعورة الطريق وخاصة أنه طريق ترابي، وتعرضنا لطلق ناري أثناء رحلتنا، حيث تعتبر المنطقة هناك منطقة اشتباك وتماس، لنتمكن من العبور في نهاية اليوم إلى مناطق الثوار، مضيفا أنه على الرغم من ذلك فالرحلة كانت موفقة فحالات شبيهة بحالتنا استغرقت أسبوعا وأسبوعين في بعض الظروف.

ويتابع «أبو محمد» _دون أن يتمكن من إخفاء دموعه_ عن حجم الألم الذي يشعر به حيال تركه لبلده وأرضه، قائلاً: أصعب غربة أن يكون الإنسان غريب في بلده، يراقب الآهات والأحزان، وبلده يدمر من قبل غرباء غاصبين، وينهي كلامه أن تركيا البلد الذي ممكن أن نحفظ به قيمنا وعاداتنا ودِيننا .

أبو محمد الرجل الطيب، البسيط، الملتزم، الذي خرج من مدينته مرغما، باحثا عن حياة كريمة هادئة بعيدا عن القتل والدم والظلم، حاله حال مئات العائلات التي تبحث عن حياة كريمة اضطرت للهجرة خارج بلدها

د. حمزة الرستناوي لـ "زيتون":

الإقصاء والإرهاب هو اعتلال ومرض عابر للعقائد والمجتمعات

"عقيدة المظلومية الشيعية عمرها ١٤٠٠ عام، ولكنّا نشهد الآن للأسف ظهور عقيدة المظلومية السنّية، بما يؤذن بخراب حاضر قادم"

تختبئ خلف مقالاته، وأفكاره هدوء لا يتقنه الكثيرون، وابتسامة لطيفة لا تغيب عن وجهه، يمتهن طبّ الأعصاب، شاعر ومفكر، يكرّس حياته لخدمة الإنسان.

حمزة الرستناوي، مواليد بلدة مورك في ريف حماة ١٩٧٤، صدر له خمس مجموعات شعرية، آخرها كان (الديكتاتور ذو الرقبة الطويلة) التي صدرت من مصر لهذا العام، وصدر له في مجال الإسلاميات التطبيقية والتنوير الديني ثلاثة كتب هي:

١-أضاحي منطق الجوهر «دراسة في تطبيق مقايسات المنطق الحيوي على عينات من الخطاب الإسلامي المعاصر».

٢-تهافت الاعجاز العددي في القرآن الكريم.

٣-الإعجاز العلمي تحت المجهر.إضافة إلى كتاب جديد قيد الطبع بعنوان (في البحثِ عن منطقِ الحياة: لماذا الأمُّ تحبُّ أولادَها و تكرهُ الفلاسفة؟).

جريدة زيتون تلتقي الرستناوي لتناقش معه بعض النقاط:

خاص زيتون

بدايةً أي الأمكنة حاضرة أكثر في ذاكرتك، ولمَ؟

أُحبّ البساطة في كل شيء، أحب الطبيعة والإنسان وعبق التاريخ.. الريف.. رائحة الأرض.. مرابع الطفولة في قريتي مورك، حيث المشتل الذي قطعت أشجاره آثام الشبّيحة، أحنّ الى ملاعب الطفولة وتل الشيخ علي في مورك! أحنّ إلى جلسات السمر مع الأصدقاء.. على ضفاف الفرات.. على شاطئ بحر القنفذة (البحر الاحمر).. على ضفاف العاصي وصديقي الشاعر طالب هماش.. إلى مزرعة ضياء (أبو مروان) صديق الثقافة ونحن نقطف خضار الأرض لتجهيز صحن السلطة.. أتذكر شجرة التين في كفرنبل في دار صديقنا الروائي عبد العزيز الموسى.. أتذكر السهرات تحت دالية العنب في دار صديقي الشاعر ماجد الأسود.. وأتذكر الجلّاس الأثري لدار الشاعر عبد الرحمن الابراهيم.. وقصر العريض الأثري القريب من الغدفة حيث كنّا نسهر على ضوء القمر.. أحبّ المقاهي تضجّ بالحياة مع لفيف من الأصدقاء.. مقهى النوفرة.. نادي الصحفيين في دمشق.. مقهى الواحة ومنتدى النخيل في الرقة.. وخان مراد باشا في معرة النعمان من أكبر متاحف لوحات الفسيفساء في العالم..أكثر مكان يأسرني هو آثار البارة: وخصوصاً آثار مدينة سيرجيلا.. وهي تسمية سريانية تعني (سراج الله) آثار الرويحة.. بعودا.. شنشراح..أفاميا.. وقصة قناة العاشق.

في أي مجال ترى نفسك أكثر الطبيب، أم الشاعر،أم المفكر؟

أجد نفسي في كل هذه المجالات، أو الفضاءات، ففي المشفى أسعى أن أقدم كلّ جهدي للمريض، فلا أجمل من أن تقوم بمعالجة مريض ليتعافى، ومن ثم يشكرك بكلمة، أو حتى بابتسامة، أما في الشعر فأكتشف ذاتي، ووجودي، هو صرخة في وجه عالم يائس، ومنهار، وحلم بفعل حين يستعصي أداء الفعل، أما في مجال الفكر فالمقاربة مشابهة لمنظور المقاربة العلمية في مجال الطب، فنحن إزاء ثقافة عربية إسلامية مريضة في حالة اعتلال، وأسعى لاستكشاف أوجه وعلل قصورها، وتقديم رؤى، وخيارات لتجاوز هذا القصور.

يلاحظ قراؤك من خلال مقالاتك التي تنشرها في العديد من المواقع والصحف العربية، التركيز على بناء دولة عادلة، ما هي معايير الدولة التي تطمح لها؟

لا يوجد معايير خاصّة بي، بل هي معايير عامة الناس للعيش عبر المجتمعات والعصور، دولة تلتزم بأولويات الحياة والعدل والحرية، دولة تقوم على المواطنة المتساوية، وسيادة القانون، وهذا عملياً غير ممكن من دون استخدام تقنيات سياسية من قبيل الديمقراطية والعلمانية وفصل السلطات، وتداولية السلطة، مع التذكير هنا بكون العلمانية المقصودة أعلاه هي علمانية اجرائية تفصل الدين عن السلطة السياسية، وليس علمانية تفصل الدين عن المجتمع، علمانية تحترم عقائد الناس ولا تتدخّل بها.

كيف تقرأ واقع الثورة السورية خلال سنواتها الخمسة؟ وما قراءتك لمصير الثورة؟

لا مجال للتفاؤل في المستقبل القريب والمتوسط، وذلك لضعف القوى الحيوية الفاعلة في ميزان القوى، قد لا تنتصر ثورة خلال خمس سنوات هذا أمر ممكن جداً، ولكن ينبغي وجود مؤشرات يُبنى عليها للانتصار. لم تستطع الثورة / المعارضة السورية تقديم نموذج ايجابي لسلطة بديلة، لا بل إنّ مجرّد التلفظ بكلمات علمانية وديمقراطية قد يُعدُّ جرماً في مناطق سيطرتها، والهوية الوطنية السورية تزداد تمزّقاً بالشرخ الطائفي، ولم تظهر حتى الآن قوى حيوية منافسة للسلطة الأسدية ضمن المجتمعات الموالية للسلطة أو المجتمعات الحاضنة للثورة، بالتأكيد يوجد أسباب موضوعية تفسّر فشل الثورة السورية.. لا تعود فقط لقصور القوى الثورية أو قصور السوريين أنفسهم، ولكنّ هذا هو توصيف الحالة سريريّاً.

من الضرورة بمكان الامتناع عن وصف الثورة السورية بالفشل بمعزل عن وصف النظام الاستبدادي الأسدي الذي قامت عليه هذه الثورة بالفشل أيضاً، وبحُكم مُشدّد، فأن تصل الأمور إلى درجة قيام ثورة على سلطة حاكمة (كانت تُمسك بمفاتيح البلاد والعباد لنصف قرن) هذا هو الفشل بعينه، خصوصاً أن الحامل الشعبي لهذه الثورة الآن هم من كان في الأمس الحاضنة الشعبية للنظام من فلاحين وطبقات فقيرة، الثورة السورية خصوصاً وثورات الربيع العربي قد تكون خميرة لثورات قادمة إن استفدنا من دروسها.

صدر لكَ كتاب «أضاحي منطق الجوهر: تطبيق مقايسات المنطق الحيوي على عينات من الخطاب الاسلامي المعاصر»، ولديك مدرسة منطقية خاصة بك؟ حبذا لو تطلعنا باختصار عنها؟

في هذا الكتاب الصادر 2009 حاولتُ الاشتغال على آلية لفهم وقياس مصالح وصلاحيات الخطاب الإسلامي المعاصر في عيّنات تضم: أسامة بن لادن والخميني والقرضاوي والبوطي والتيجاني السماوي وابن باز وجودت سعيد ومحمد شحرور وفرج فوده والآغاخان. وذلك عبر مرجعية يتفهم ظواهر الإيمان وينظر إليه من زاوية الحياد الإيجابي.

المنطق الحيوي، يعمل على إغناء هذا الإيمان ويحثّ المؤمنين على تجاوز مصالح القصور النظري والعملي في خطابهم واستبدالها بما هو أكثر حيوية وانسجاماً مع بداهة وجودهم كبشر قبل أن يكونوا مؤمنين.

أما بخصوص مدرسة دمشق للمنطق الحيوي فأنا مشارك فاعل فيها، وهي مدرسة فكرية ذات حدوس عملية اجتماعية سياسية، أسسها الفيلسوف السوري د. رائق النقري عام 1967 وزملائه عقب الهزيمة العربية الشاملة في نكسة حزيران، حيث نظرت هذه المدرسة إلى هزيمة حزيران بما يتجاوز كونها هزيمة عسكرية فقط إلى كونها هزيمة حضارية

ناتجة عن سيادة أنماط التفكير الأحادي بصيغه الماركسية، الإسلامية، القومية، وتقوم المدرسة على مفهوم الشكل الحيوي كطريقة لتفهُّم الوجود، وتؤمن بإمكانية تطوير صلاحيات الكائن بالاستناد إلى مرجعّة البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة، وهي ليستْ مدرسة بالمعنى الإداري، بل ينبغي النظر إليها كَنَسَبْ ومشروع فكري متجدِّد.

هل تعتبر مراعاة حقوق الانسان والمواثيق الدولية في الحالة السورية الآن ملزماً لجميع أطراف الصراع؟ هل يمكن ذلك في ظل تنامي العنف والانتقام؟

التقيد بمعايير حقوق الانسان هو احترام للذات والإنسان الذي في داخلنا قبل أن يكون احتراماً للآخر. إنّ أي صراع بين قوى سياسية وعسكرية لا يتمتّع فيه أحد الأطراف بأفضلية أخلاقية وحضارية هو حرب أهلية وصراع عبثي سيّان فيه من يربح أو يفوز! أعرف تماماً مقدار التوحش في الصراع السوري، ولكن الظلم يستدعي الظلم، فقط العدل يؤسس لأوطان كريمة بينما الانتقام دورة مفرغة تنتهي بمزيد من الألم المعاناة، أذكّر هنا بأن عقيدة المظلومية الشيعية عمرها 1400 عام وهي تقوم أساساً على الانتقام لمقتل الحسين، ولكنّا نشهد الآن للآسف ظهور عقيدة المظلومية السنّية، بما يؤذن بخراب حاضر قادم، بدل أن نرتقي إلى فكر حقوق الانسان والمُواطنة المتساوية يرجع بنا الزمن القهقري إلى حروب داحس وغبراء، وحروب الحسين ومعاوية!

برأيك، هل يتعارض الإسلام مع الإعلان العالمي لحقوق الانسان؟

لا يمكن إعطاء إجابة بالإثبات أو النفي، هذا يتوقف على مفهومنا للإسلام، وعلى طبيعة الإيمان الإسلامي الذي نعتقد به، فلا يوجد شكل واحد أو تفسير واحد للإسلام، بل هناك أشكال متعددة من الإسلام متفاوتة الحيوية، ربطا بأولويات الحياة والعدل والحرية، الالتزام بها. وهنا يمكن القول وبقوة أن الفهم الحيوي للإسلام، أي روح الاسلام -أو أي عقيدة دينية اخرى- تتوافق مع الميثاق العالمي لحقوق الانسان، ولكن الفهم الحيوي للإسلام -القليل الحضور حالياً- لا يكون بالبلاغة والأماني والتمجيد، بل يكون عبر تجاوز القصور المُمكن والظرفي والاضطراري والمتوقع والحاضر في اعتقادات وسلوكيات المؤمنين.

هل التطرف والإقصاء والإلغاء مصاب به فقط الإسلاميون دون غيرهم؟

كما أن هناك سلفية إسلامية سنية أو سلفية إسلامية شيعية، هناك سلفية بعثية، سلفية ماركسية، سلفية ليبرالية،سلفيّة يهودية.. أيُّ مبدأ أو مذهب قابل لإساءة الفهم وتحويله لطرح عنصري وإقصائه للآخر، ليستْ المليشيات الشيعية بأقلّ إرهاباً وتطرفاً من المليشيات السنّية مثلاً، وقصف المدارس والمستشفيات مثلاً الذي يقوم به النظام والاحتلال الروسي هو إقصاء وعمل إرهابي لا علاقة للإسلاميين به. يمكن القول بأن الإقصاء والإرهاب هو اعتلال ومرض عابر للعقائد والمجتمعات.

صاحب فصام

على مبدأ أن كلّ شيء محسوب على البنّي آدم أكتشف أنني أقوم بمثل هذه المهمة المدونة في دفاتر عريضة سابقة لوجودي ! محسوبة خطواته وأنفاسه محسوبة عليه هل تنكر؟ لا وأعرف أيضاً عدد اللقم التي يلتقمها، كم رشفة ماء

عبد العزيز الموسى

المهم أكتشف حالي منهمكاً بالعدّ، خشب الهاتف يوم كان عندنا في سابق العصر والأوان! أعد المراحيض التي يختبئ فيها الناس وقت تشمر الطائرات الباسلة بإلقاء براميلها اللطيفة الحنونة المعبأة بالخبز والرضا والوعود الدسمة والمواساة، صرنا نعدّ الطائرات المغيرة التي قصفت والتي ستقصف، نعد الصواريخ، واحد اثنان سبعة، نعدّ الراجمات المفتوحة على بيادر جهنّم التي سمعنا أنها حمراء، صرتُ أشكّ أنها كذلك.

أعد الحجارة التي تلتقيني على الدروب الخلوية الكافية للاختباء في طرفها وقت يشمخر الصفير، أعدّ الكلاب التي تنبح عليّ والكلاب التي لم تنبح. الهررة أعدها، قلّما أعد الأفاعي العابرة لندرتها، أكثر من الأفاعي، الجرابيع المارقة براحة أكثر وتتمختر في الليل، مرات قليلة أعد فيها الصبايا المطوّقات غالباً برهط من أخوات وأمهات وخالات وعمّات، جوقات سوداء أشبه بقطعان تنشد الحماية والبأس خاصة مع كثرة عدد أفراد القطيع.

اكتشفتُ أن الأرض التي أعد تفاصيلها قشيبة ناشفة ووعرة ولا أراها مرحّبة بوجودي معها ومع هذا الخلاء كما كنا سابقاً.

لا أريد أن يتعالم عليّ أي شخص ويقول لي أنتَ تقف على عتبة فصام واضطراب نفسي، أنا علّمتُ الناس هذه الفذلكات! مع كوني سأرحب اعتباراً من أوباما وبيت الأسد بأي فصام وبأي وشهقة هواء، أعدّ عليه الأرغفة اليابسة المقدّدة تحت عين الشمس لأيام سوداء ترمح بسرعة صوبنا، أعد الأبواط التي تدوس على الرقاب والوجوه التي توهمنا كما صرعونا أن الله كرّمها وأعزها وأعز جندها ! أعد البصقات والرفسات والبلاطات، لا تقل لي فصام ومرض نفسي واضطرابات نفسية وإلى ما يماثل هذه الفذلكات الدارجة.

اضطراب نفسي حتى لو أفضى في بعض مراحله الخطرة لاضطراب ذهني! مجنون سأصير! سأرحب به على أن تتركوني أعود لحالتي الراهنة لمدة خمس دقائق في كل يوم من باب المقارنة المتشفية من الناس على الأقل!

بل قررتُ أنني لن أتوقف عن العدّ لأغري أي فصام بالحضور لمساعدتي على اصطناع عوالم موردة ممكن العيش فيها بعيداً عن الجحيم الشغال. سأعد وليكن ما يكون، مضطر أن أعدّ الليرات التي كنت أتلمّسها قبل الغلاء في جيبي، بعد الغلاء العظيم لا تلمس أصابعي شيئاً! أعد النساء، في الأول أعدّ الجميلات، أعمد للقصّ والقطع فلا يبقى إلا ثلاثة أو أقلّ في اليدّ التي أفتحها، أقبضُ في مستودعات الذاكرة على أرقام حية نابضة أقوم فوراً بعدها وأتشبثُ بها وأعضّ عليها وأنا مغمض العينين، تنعشني هذه الجولات التحتية لخمس دقائق ثم أفيق!

أعدّ الأولاد الذين يسدّون الدروب بجلبتهم وتفاعل شجاراتهم باعتبارهم معفيين من فرص التوجه للمدارس، من يتوجّه وسط حمولات القذائف المتراكبة وكأنّها مربوطة بخيط واحد، يا للإبداع ويا لبسالة القذائف المفتحة العينين لأنها قادرة على إصابة الضيعة. أعدّ ما يتطلبه تربية ولد هذه الأيام العامرة بالوفرة والأمان والكهرباء والماء الزلال والمحروقات والسيارات، تعلمت أن أعدّ الثواني التي تفصل ما بين طقّ الصمام الأول وانفلاق الصمام الثاني للقذيفة، نعم نعدها ونحسب الكيلومترات التي يقصفون منها، من شمالنا من الشرق يقصفون من جورين من ريف الجبل الذي كان أخضراً.

صرنا نعد سيارات الشبيحة الجدد ومسجلاتها العاوية وعجاجات الغبار المجدولة وراءها بالدولارات التي تزيد عن معادل الوفرة، ليس للكل! ما يزيد يوظف لرعاية خساسات قديمة متصورة في البال. أعدّ الأشهر الحرم وغير الحرم.

أعد ساعات رمضان الذي فاقم الوضع وشوش الحال، أصّرّ أن يرمضن فينا مع كوننا لا نحب الضيوف هذه الأيام لأسباب لا علاقة لها إلا بالذي يدور في بالك! صرت وقت أتمشّى آخر الليل أعد النجوم، واكتشفتُ أن بعضها يبدل مكان وقوفه في باحة السماء في كل مرة أتطلع صوبها، بعضها يبصُّ وبعضها كابٌّ من بعيد وينازع في آخر رمق، أعد ما يقابلها على الأرض من نجاسات وحقارات وبذاءات ولصوص وبيوت مهدمة ومساجد قررت ألا آسف عليها، شهداء أعدّ، مشلولين وجرحى وفارين خارج الحدود وداخلها، في رمضان الخير نعدّ البراميل النازلة علينا من السماء الزرقاء مع صوت أذان المغرب، عبقرية باسلة.

أعد المجانين الراقصين والمتزايدين في باحة النفس ولا أجرؤ على طردهم. سأتفرّغ ليوم آخر أهج معهم وأنا أعد ألوان العمائم والبهائم وأنفاس الشياطين الحارقة من فوق لتحت.

يسلّطون عليك النمر والأسد والدبّ وغيرهم

في عودة إلى التاريخ لأخذ الدروس والعبر من حوادث متفرّقة ظاهراً ضمّتها دمشق في عصرها الحديث، وتناساها – ربّما – عن عمد الكتّاب والحكومات، ينتقي «سامي مروان مبيّض» المؤرّخ والكاتب، قصصاً (تبدو) متفرّقة من تاريخ سورية المهمل، ويضعها في كتابه «تاريخ دمشق المنسيّ، أربع حكايات -1916 1936» الذي صدر حديثاً عن «دار الريس».

بشار فستق

يُزال الستار عن نصب وسط الساحة فينكشّف لنا خازوق كبير في المشهد الختاميّ لفيلم «الليل» من إخراج محمّد ملص، هي حالة سورية منذ بداية القرن، وربّما لم تقبل الرقابة المخابراتيّة للمؤسّسة العامّة للسينما سيناريو هذا الفيلم الذي كتبه ملص مع المخرج أسامة محمّد، لأسباب أهمّها هذا المشهد، وخاصّة بعد أن أنتجه المخرج عمر أميرلاي.

استمرّت وتيرة الإنتاج السينمائيّ في سورية ومنذ السبعينيّات، على إنتاج فيلم روائيّ واحد في السنة زمناً طويلاً، ونادراً ما تجاوز العدد ذلك، وظلّت معظم الأفلام السوريّة لا تعرض في الصالات المحلّيّة، إلّا ضمن المهرجانات، وكذلك تُرسل إلى الخارج ليحشر أعضاء الوفد في كلماتهم اسم القائد الرمز، وليقال: إنّ هناك سينما في البلد يرعاها سيّد الوطن المفدّى...

أمّا ترك الإنتاج كما كان قبل استلام الأسد للسلطة فهذا أمر محال، وحتّى استيراد الأفلام الأجنبيّة صار بيد المؤسّسة، ولم تفِد محاولات أصحاب صالات العرض في اختراق هذا المنع، ما أدّى إلى انعدام السينما كطقس اجتماعيّ في سورية، وتوجّه الجمهور إلى شاشات التلفزيون، إذ بدأ عهد المسلسلات.

بقي الإنتاج التلفزيونيّ بيد وزارة الإعلام، وبمعنى أدقّ بيد أجهزة المخابرات، توجّه، تمنع، تسمح، إلى أن بدأ البعض يدرك أنّ أرباحاً ماديّةً يمكن أن تجلبها هذه الأعمال، فالقطاع العامّ يخسر في كلّ ما يملك ويُدير بسبب الفساد، أمّا لو أنتج المسلسل بيد القطاع الخاصّ فهو رابح!

استولى المسؤولون - عبر أبنائهم وأصهارهم - على إنتاج المسلسلات التلفزيونيّة، فقد أسّسوا الشركات ووضعوا الأموال ممّا سرقوه من البلد، وسخّرت مرافق الدولة لخدمتهم.

بل، وحصلوا على حصانة غير عاديّة، فمن ينتقد بعضاً من هذه الشركات أو أعمالها ينبح في وجهه الأجراء وقد يتعرّض للعضّ؛ لأنّ هذه الشركات ومسلسلاتها يمثّلون فعليّاً البوق الإعلاميّ الرئيسيّ للنظام، باعتبارهم يتلقّون الخطّة الإيديولوجيّة مباشرة من المنبع، ناهيك عن الوارد الماليّ الكبير منها، ليس كربح فقط، إنّما كغسيل أموال أيضاً.

نسي الجمهور السوريّ السينما، إلّا ما صار يشاهده من أفلام أجنبيّة، على قنوات فضائيّة، فلا تسمح المؤسّسة العامّة باستيراد الأفلام إلّا عن طريقها، بالإضافة إلى أنّ الأفلام الحديثة عالميّاً أصبحت تحتاج صالات بميزات جديدة، وإلى أجهزة متطوّرة لعرضها.

اليوم، لا يملك المواطن الباقي داخل سورية، ما يكفي ليعيش، حتّى يفكّر في السينما، إلّا إذا كان من العصابة الحاكمة أو أذنابها، وهؤلاء يزعجهم فنّ السينما الحقيقيّ، فيولّون وجوههم شطر أشباه البشر، يغذّون أرواحهم النجسة من أغاني التشبيح الطائفيّة، وصاروا يشاهدون – بدل الفنّ السينمائيّ – أمثال: سهيل حسن (النمر) وبشّار (الأسد) ووليد المعلّم (الدب)، وهم يطلقون الأكاذيب ويؤلّفون ويخرجون أقذر أفعال الإجرام والعهر في التاريخ.

حقّاً، لقد انكشف المشهد على خازوق، كما في فيلم «الليل» للمبدع محمّد ملص، حيث هيمن الانقلاب العسكريّ على حياة الناس، خاصّة في سورية.

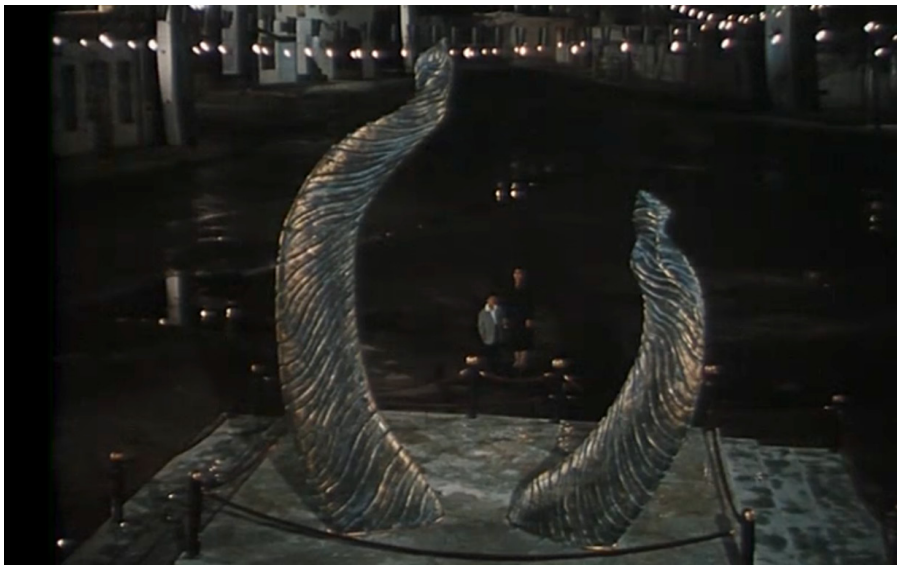

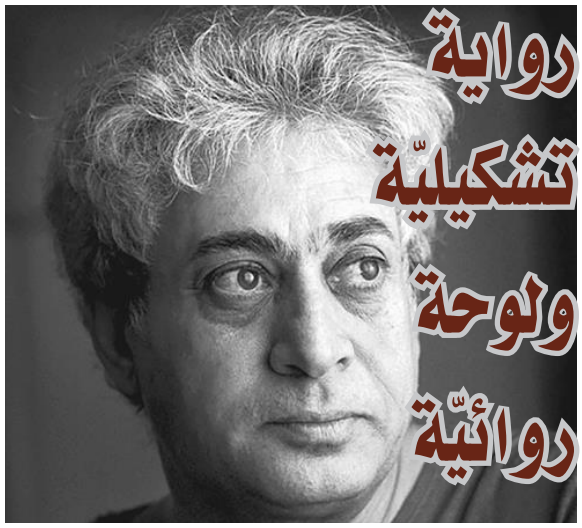

رواية تشكيليّة ولوحة روائيّة

المحرّر الثقافيّ

يعرف مقرّبون من «سليم بركات» الشاعر والكاتب والروائيّ السوريّ، أنّه يمارس الرسم أيضاً، لكنّه لا يعترف. ففي روايته الأخيرة «سبايا سنجار» الصادرة صيف هذا العامّ عن «المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر». يختار «بركات» اسم «سارات» لبطله وهو رسّام نعيش من خلاله عالمين، الواقعيّ والمتخيّل، الواقعيّ كتوثيق من أحداث سبي النساء الإيزيديّات في جبل سنجار، ومتخيّل كاستحضار شخصيّات ميّتة.

يلتقي «سارات» خمس فتيات إيزيديّات من جبل سنجار كنّ سبايا لدى تنظيم «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام»، ويسير خطّ رئيسيّ في الرواية فيما يحاول الرسّام إنجاز لوحة عن مأساة ذلك «الجبل الحزين»، ومن خلال الحوار معهنّ، يورد «بركات» المعلومات عن المعتقدات الإيزيديّة بموسوعيّة، شارحاً بعدها الروحيّ، وعلاقتها بالأديان وخاصّة الإسلاميّ. كذلك يدرس ظاهرة تنظيم «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام»، كما يفصّل في بنية الأنظمة الاستبداديّة مثل إيران وتركيا، وفي بلده سورية، دون أن يذكر اسمه. ويهجو النظام العالميّ برمّته بادئاً بروسيا وأميركا.

يتعرّف الرسّام على شخصيّات أخرى، منها من هم في تنظيم «الدولة...» أحدهم يصطحب معه كلاباً، سنجد ربطاً لذلك مع خاتمة الرواية. ويتنقّل الروائيّ بين العالمين المتخيّل والواقعيّ بحرفيّة فنّيّة، مازجاً الألم الشخصيّ بالموضوعيّ.

في الجانب الخاصّ الواقعيّ لشخصيّة الرسّام «سارات» نتعرّف على زوجته «ناتالي» المرأة الغربيّة التي لطالما خانها، فطلّقته، لتكتمل عزلته كما يقول عن نفسه: «في رسومي، الجبل في عزلة، السحاب في عزلة، النهر في عزلة، كثرةٌ مدهشة من العزلات في عزلتي».

يتناول «بركات» الثيمات الأساسيّة في الحياة من سياسة وجنس ودين، وذلك بمستويات مختلفة متعمّداً التضادّ، ولا يبدو مهمّاً أن نصل إلى «حلول» بل أن نرى اللوحة كفسيفساء من المواضيع والشخصيّات التي لا تبتعد عما نعيشه في واقعنا الحاليّ من أنواع التطرّف أو العسف.

ذلك كلّه بطريقة تنبع من لبّ رواية «سبايا سنجار» إذ تجمع على لسان الرسّام - الكاتب بين الفنّ التشكيليّ والأدب الروائيّ.

ربّما تشكّل الأسئلة التي يتركها «بركات» في خاتمة روايته قمّة عمله بعد نسجه للحدث والشخصيّات على امتداد يزيد عن 400 صفحة، فهنالك كلاب أسطوريّة يتجوّل بها رجل يعمل لدى تنظيم «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام» يُترك أحدها ليقتحم بيت الرسّام ويفتك بأدواته ثمّ يغوص في أعماق بحيرة سويديّة، حيث دعوة للمسير على سطح مياهها، وقد بدأت تغصّ بخيام اللاجئين، بعد أن قذف الرسّام بعلب الألوان في وجه جدران بيته وخرج إلى الموعد، ولا ندري إن كان «سارات» سينجز لوحة عن «سبايا سنجار» أم لا؟! لكنّ المؤكّد أنّ «سليم بركات» فعلها كرواية جديدة جديدة، بكلّ المعاني.

حلم \ خبر عاجل

فرحان زرزور

المعقول هو غيرٍ معقول، وبالعكس. كذا واقعنا الجديد. ولأنّ الصدق الفنّي ينبع من الواقع حاملاً قوانينه، يأتي هذه النصّ بأسلوبه منسجماً مع غرابته، لسوريّ يعيش جسده خارج الحدود.
المحرر الثقافي

أصحو غيرَ مدرك أين أنا، الغبار يعميني ويخدش سواد عينيّ، ما كلّ هذا الضغط كيف لعظامي أن تحتمل؟!

إنّي أسحق، الخدر يتسلّل من أطرافي السفليّة نتيجة الثقل عليها وحرارة الدماء تسيل من جزئي العلويّ ورأسي، ها أنا مقسوم بين الفروق، استأصل الغبار من عيني:

- «ما أكبر هذه الحُصيّة!»

كم هذا ساخر!

إنّي أُولد من رحم الخراب، أعلم أنّي ما زلت عالقاً، لكنّي أبصر السماء، لا يمكنني تحديد الوقت، هذا الهواء البارد، يقول: إنّها الثالثة فجراً، لكنّ سواد السماء يكذّبه.

لماذا توقّف الأنين؟! أتلمّس بيدي الكفيفتين ما حولي، وأجد قطعة دافئة إنّها إصبع غياث، يا لحظّك! بقيتُ أشهراً أدعوك ولم تأتِ إلّا اليوم (البارحة)، أشدّ الإصبع. يستمرّ الأنين لم يمت بعد. لكن، ماذا لو تأخّر الإنقاذ وانقطع الأنين نهائيّاً؟! ما زلت مثبّتاً كشجرة، طعم الدماء مقزّز (كيف لمصّاصي الدماء أن يكونوا متعطّشين له بهذه الدرجة!؟) أبصق الدماء التي تسيل من وجهي وتدخل فمي، أشدّ إصبعه البارزة كإشارة من بين الركام أشدّها.. ها! تنقطع ولم تسلِ الدماء منها، إنّها تنبت من جديد، لكنّها نظيفة!

القوّة تتسلّل تفجّرني كشعلة نيران، ورجلاي تدفعان الركام إنّي أحركهما بعد شلل، بطلٌ خارقٌ، سأنقذ غياث بقوّتي، وكلّ من تحت البناء. تحرّرت من عجزي، لكنّي أطير صاعداً كبالون خفيف، إنّها أمنياتي تتحقّق، أطير مُعلنا حرّيّتي، أغمض عينيّ الاثنتين، لكنّي أرتطم بسقف، وأجنحتي الوهميّة تتكسّر، أسقط لاهثاً وأتمنّى في سرّيّ ألّا أكون قنبلة أخرى تسقط على غياث.

أقتربُ، ويقترب، أحدهم يصيح باسمي، صوته غير واضح، أصحو! ولم يبقَ من الحلم سوى اللهاث، زوجتي تصيح باسمي، أتركُها، وأفتح التلفاز: «صاروخ ارتجاجيّ يزلزل الأحياء الشرقيّة في حلب».

أنا هنا، وهم هناك، ها أنا مقسوم بين الفروق محدّداً!

جائزة حقوق الانسان السويدية للسوري "عبد الله الخطيب"

منحت السويد في 22 تشرين الأول المنصرم، جائزتها لحقوق الانسان للشاب السوري ذو الأصول الفلسطينية «عبدالله الخطيب».

وحاز «الخطيب» على جائزة حقوق الانسان، عن عمله في توثيق أعداد شهداء الجوع والقنص في مخيم اليرموك المحاصر.

و»الخطيب» شاب في السابعة والعشرين من عمره، من مخيم اليرموك، كان يدرس علم الاجتماع في جامعة دمشق، ولم يُكمل دراسته الجامعية بسبب ظروف الثورة.

وتسلّم عن «الخطيب» الذي مازال موجوداً في مخيم اليرموك جنوب العاصمة دمشق، صديقه «سليم» في المملكة السويدية، والذي قرأ رسالة «الخطيب» على مسامع الحضور في حفل تسليم الجائزة.

وكتب «الخطيب» رسالة افتتحها بقوله» أكتب لكم أحبتي- اسمحوا لي بأن أناديكم بأحبتي دون سابق معرفة، فالحصار يحول المحاصر لشخص هش عاجز عن الكلام إلّا مع من يحبهم- أكتب لكم من جنوب العاصمة دمشق المحاصر و كلّي أمل أن تصلكم مشاعري الحقيقية رغم أنف هذا الحصار الذي منعني أن أكون معكم هذا اليوم. «

ثم ركّز «الخطيب» على فكرة أن «السويد لم يخض حرباً منذ مئتي عام»، وما تحمله من مضمون، وأجرى مقارناتٍ عدة بين السويد وبين بلده الأم «فلسطين»، وبلده الثاني «سوريا» اللتان أنهكت كاهليهما الحروب، مُعدّداً الكثير من الفروقات والصور المؤلمة التي أنتجتها الحروب.

وقال الخطيب في رسالته: «في الحصار خسرنا أسمائنا التي اكتسبناها في الطفولة كما أخبرتكم قبلاً، وأصبح لنا جميعاً اسم واحد «كائن تحت الحصار».

وأضاف: لم يخطر يوماً ببال أحدٍ من مجموع السوريين الذين عشت بينهم أنهم سيصبحون مشهورين على مستوى الكوكب، كما هم الآن، كانوا يعيشون حياتهم ببساطة كما أغلب الشعوب».

وتابع «لكنها كانت لحظة فاصلة في حياة السوريين حين شعروا بحرارة الحرية تعصف بمنطقتهم، كان الجميع في سرهم يقولون نحن أيضا نستحقها، لم يكن أحد منهم يتخيل أنّ القرن الواحد والعشرين سيحمل لهم هذا الجحيم الذي يعيشون فيه».

وأشار إلى الخذلان الذي لاقاه السوريون بقوله «طالب السوريون بحريتهم و أيدتهم في هذا كل شعوب الأرض تقريبا وكل الحكومات وكل الاعلام، كلهم كانوا ينادوا بحرية السوريين ولكن حين جاءت لحظة الحقيقة تخلى عنهم الجميع».

ودعا «الخطيب» الشعوب إلى وضع بصمتهم بقوله: «هنا في بلادي أطفال تفاجؤوا عندما شاهدوا الشوكولا لأول مرة في عمر الخمس سنوات، بعد أن قيل لهم أنّها موجودة فقط في الجنة.. سيكون شيئاً رائعاً في حياتكم أن تقولوا لأنفسكم عندما تكبرون، لم نكن حياديين في هذا العالم، نحن أيضاً بشر وسنضع بصمتنا الشخصية في هذا العالم».

وختم «الخطيب» رسالته بالحديث عن أمنياته على صعيده الشخصي وعلى مستوى سوريا وفلسطين ومخيم اليرموك، شاكراً المملكة السويدية، والحضور، وصديقه الذي تسلم الجائزة وقرأ رسالته نيابةً عنه، وأستاذه الذي صاغ الرسالة.

قاسم عزو لـ "زيتون":
لا توجد رياضة الآن.. إنها إشراقات هنا وهناك

غسان شعبان

ارتبط اسم الرياضة في مدينة سراقب باسمه، فهو الذي عشقها وكرّس حياته لأجلها، إلى أنْ اعتبره الرياضيون محلياً بمثابة العمود الفقري للرياضة في ميدنته ومحافظة إدلب. قاسم العزو، أو أبو ظافر كما يُكنّى، هو أب لأربعة أولاد أبلغ من العمر 46 سنة من مواليد 1970، الذي عمل في فرنٍ لبيع الخبز إلى جانب مشواره الرياضي، وكان يشارك في العديد من النشاطات الرياضية على مستوى المحافظة وسوريا.

جريدة «زيتون» التقت بـ أبو ظافر لسليط الضوء على مشواره والحديث عن الجانب الرياضي في ظلّ الثورة:

- كيف بدأتَ حياتك كرياضي؟

عدا عن أنّي كنتُ أحبّها كثيراً، إلّا أنني بدأت عبر بطولات مدرسية ابتداءً من المرحلة الابتدائية، حيث كانت كرة القدم تشدّني كثيراً، وساعدني ذلك على بناء جسم رياضي، أتمكّن من خلاله أن أتميّز بتلك اللعبة، وكانت أيضاً تشدّني لعبة التنس العالمية. ولا ننكر دور المباريات المصغّرة ضمن الحارات في سراقب.

وبقيتُ أمارس الرياضة كلاعب، حتى عام 1990، في تلك الفترة بدأت الرياضة تتحول لمنحى خاص وغامض حين غاب الدعم وإبتعد الجميع عن نادي سراقب ووصل ذلك لمقاطعته، فاستعان بي الأستاذ عبدالله الشيخ خليل لأشغل منصب إداري، وبقيت حتى الآن أعمل دون تكليف أو أجر مادي.

ماهي المواقف التي تعتبرها نقاط تحول في حياتك الرياضية؟

لكثرة ما مر معنا من مطبات، وعثرات في الصعود للدرجة الثانية استلمت دفّة التدريب وقرّرنا وقتها تجاوز هذه الأخطاء في السنة الأولى، بالفعل نجحنا وتصدرنا المجموعة وكنا على بعد قليل في الصعود للدرجة الثانية، ولكن هناك بعض الناس في الأروقة لا تريد ذلك، ففشلنا وفي العام التالي تمكنّا من الصعود للدرجة الثانية مع النادي كأول إنجاز لي مع فريق الرجال، وهذه اعتبرها نقطة تحوّل في حياتي كرياضي، لأنني تمكنتُ أن أصل إلى ما أريد، رغم كل التحديات آنذاك.

وماذا حقق نادي سراقب من إنجازات رياضية وأنت موجود فيه؟

لا أبالغ إذا قلتُ أني أملك رصيد جيد من النجاحات مع نادي سراقب سواء لاعب أو مدرب، عندما كنت لاعباً مثلنا المحافظة تسع مرات كأبطال للمحافظة في الدرجة الثالثة، أما عندما كنتُ مدرّباً استلمت التدريب في سن مبكرة عام 1992 وحققنا بطولات عديدة مع مختلف الفئات العمرية وأهمها الصعود بفريق الرجال لدوري الدرجة الثانية 2005 وأيضا الصعود بفريق الشباب للدرجة الثانية عام 2008

ما هو الموقف السعيد والموقف السيء رياضياً اللذان تحتفظ بهما في ذاكرتك؟

أجمل موقف هو عندما بقي لنا مباراتين في دوري الدرجة الثانية وكنا في أسفل الترتيب ومهددين بالهبوط، والمباراتين مع أول وثاني المجموعة (الميادين والحرية) وتم تكليفي بقيادة المباراتين ووقتها حققنا الفوز على الميادين المتصدر، وخسر منافسنا المباشر فضمِنّا البقاء في الدرجة الثانية.

أما السيء أو الصعب إن صحّ القول هو تحيز الحكم في مباراة لتجمع الأشبال وكانت ضد نادي تشرين بعد أن أعلن عن ركلة جزاء لنا فجأة غير رأيه ووضعها ضربة غير مباشرة وكانت كفيلة بتأهلنا عن المجموعة التي ضمت وقتها المجد وتشرين وسراقب وكنا في طريقنا للمنافسة على بطولة سوريا للأشبال.

لنتحدّث عن الرياضة حالياً، كيف ترى هذه المشاريع الرياضية في محافظة إدلب؟

الآن لا توجد رياضة، هناك إشراقات هنا وهناك، ولا يوجد جدول عمل منظّم وهذا يعود للوضع الأمني وضعف الكوادر والتمويل، فالذي يشغل الناس الآن هو تحصيل لقمة العيش، التي بات تحصيلها صعباً في هذه الظروف، والرياضة بالأساس هي متنفّس وساحة للتنافس الشريف وجامعة لكل الأطياف بعيداً عن الإعتبارات الأخرى، وإنعاش الرياضة بشكلها الجيد والنقيّ يعني بناء أجيال تأمن بنفسها وبقدرتها على العمل والتحدي ولا تعرف اليأس في الحياة.

وماهي المشاريع الرياضية التي تقومون بها وماهي المشاكل التي تعترض طريقكم؟

أهم شيئ أننا بدأنا بتأسيس مراكز تدريبية سواءً بكرة القدم أو كرة الطاولة ونعمل على إنشاء جيل جديد يكون بحجم المنافسات ورائداً فيها، وهي فرق تمثّل نادي سراقب الذي أعمل كعضو فيه ومسؤول عن الأنشطة والألعاب الجماعية، ونعمل على تجاوز المعوقات بعيداً عن القصف وما نمر به من قلة الدعم المادي والمعنوي معاً.

ما الذي تودّ قوله في كلمتك الأخيرة؟

أودّ القول أنّي غير نادم على السنين التي قضيتها كرياضي لأنها أبرزت شخصية قاسم عزو وإمكانياته وتعرفت إلى أناس وبلدان فلولا الرياضة ربما لم يكن لي أن أحظى بذلك، أما بالنسبة لوجع الثورة فهو يخص كل سوري، البلد لنا وبأيدينا نبنيه ولكن ذلك يتطلب العزيمة والإخلاص في العمل وأهم من كل ذلك المحبة فيما بيننا.

**رواية «الجوخي» للكاتب عبد العزيز الموسى، تمت طباعتها بدار الشموس للدراسات والنشر والتوزيع عام ٢٠٠٢.
وتعيد زيتون نشرها (٢)**

ذراع ابن أخت أمون شعبو ومن ورائه ذراع رحمو شقيق الهندية المطلقة السمراء أمسكا بقفل يد المختار المشرعة وثبّتاها حيث هي في الهواء فوق رأس أمون الحمدو تماماً , شعبو قال لأبي شريف مهوّناً في محاولة لامتصاص نظرته اللاهبة.
أمسح وجهك بالرحمن يا مختار هي مجرد امرأة... امرأة وحسب يا مختار.
أبو شريف من جهته مسح وجهه بالرحمن لكن لهاثه تضاعف بالغضب واللهاث على السواء.

تساءل أبو شريف وقد غادر الجميع , ابن مريوم العوراء يمسك يدي ! يكاد يبكي في داخله من لؤم يتصعّد في كل خلايا جسده ويحسّ سريانه فيه مثل السم الهاري.
لست مرهقاً لهذه الدرجة قال لنفسه , لكنه وجه ابن العوراء العدواني كوجه كلب رمضون عندما يكشّر , ألم تلاحظ نظرته التي تنقط سمّاً يا مختار؟
ما هذا يا مختار؟ هل هذه هي المغارة التي أنت مختارها؟ إنها أمون يا مختار، أمون التهمت صلاحياتك كلها , البساتين استولت عليها , الآبار , حتى العنابر والقصر بطوله وعرضه ووصلت صلاحياتها للفلاحين يا مختار؟
ليس الأمر عارضاً , هناك الذي أوراهم عليك , لا تغالط نفسك بأنك تصرفت بحكمة واعتدال ! آه يا مختار ما أسوأ الاعتدال إذا كنا لا نطيق غيره.

ملامح شعبو القاسية لا توحي بأنها إهانتك الأخيرة يا مختار , أية حكمة تدعيها لو ارتبط هذا الذي صار بزوجة أحد فلاحي المغارة , أعرف كم كنت ستسوطها حتى تكل ذراعك وسيثني زوجها عليك بل ويدعو الله أن يسلم يدك عندما تنتقم له أو هذا ما يدّعيه , لكن هذه المرة فالأمر اختلف , اختلف كثيراً يا مختار ! أمام عينيك انتفضت شوارب شعبو ابن أخت أمون شواربه التي أمرعتها أمون على طشتْ البك وبحضورك يا مختار , هل صرت جزءاً من مهمة أمون في قصر التل يا مختار؟

أبو شريف طوى سوطه ثم زفر , شعر أنه محموم , تبوّل دون أن يكون آسفاً على فوات صلاة المغرب موصياً ملامحه المضطربة بأن يكون حذراً أكثر مما كان , واعتباراً من هذه الليلة هناك أمون يا مختار , وهناك الهندية التي هي محور العلاقة القوية بين شعبو ورحمو , شعر أبو شريف بالارتياح وقد تخفف من ثقل مثانته.

لا، لن أشكوهم للبك , سأكشف عن قصر ذراعي وقدري في المغارة لو فعلت وسأفتح بذلك ممراً سهلاً يسلكه أقل الناس نحوي خاصة إذا احمرت العيون وأنت بلا عزوة تشدّ أزرك وتنصرك ! أنت غريب ومختار بمرسوم من البك.
في داخل أبي شريف همّة حانقة لجلد رحمو بسوطه أكثر من حمار حاج سطوف , مرّعت فيه الحمى هذه الشطحات وقرر في نفسه ورأسه على الوسادة أنّ للمغارة مختاراً واحداً , قالها لنفسه بتحدٍّ ليواسي جوارحه المهانة بالمذلة التي تسلّلت إليها وجبينه مثل بصّة النار من الحمّى.

أقسمت مريوم بولّي الله الجوخي ورأس ولدها شعبو أنها رأت بعينها اليتيمة السحر الذي نّبشه ابن الشيخ طه من تحت كعب خابية الماء وأقسمت أنه ملفوف بعناية داخل بيت من جلد عتيق تم قصّه من مداس رجل صالح وأقسمت أن ابن طه قرأه بحضورها , قالت مريوم ما قالت وهي تدفع بكف معروقة ذيل غطاء رأسها المكرنش خلسة للوراء لتحجب به عينها العوراء التي لا تسعفها في توكيد مصداقية تعابير الهلع التي تريد إيصالها , أمون لم ترد ومع كل الحماس الذي أبدته مريوم أدارت وجهها ونفضْت غطاء صدرها دون حماس لإبعاد احتمالات الارتياب بالهندية ثم عاودت توجيم ملامح سحنتها لتدلل عن تفاهة ما ساقته مريوم على سمعها.

أمون لا تريد أن يبدو عليها أنها فوجئت أو اندهشت , يفترض أنها ملمّة بكل شيء وهي بذلك ليست مضطرة لتستجيب فوراً بما تلغط به نسوة المغارة على المزابل , ثم ليس مستحسناً أن تكشّ أو تهش لأي كلام ما لم يكن كلام البك شخصياً. بالعدوى من البك اكتسبت هذه السحنة باعتبارها المشرفة على اهتماماته في حضوره وغيابه , ليس لائقاً أن تتعامل مع الخلق إلا باستعلاء ولا مبالاة مثل البك الذي يسكت مواجهة الفلاحين المتوسّلين , يلغطون ويلغطون وهو ساكت ينافقون ويكذبون والبك ساكت ويعرف لأنها سمعته أكثر من مرة يوصي وكيل حسابات المغارة مؤكداً: لا تنفعل من أجلهم يا عصمان ولا تسمع لكل ما يصدر عنهم لكن إياك أن تمنعهم يا عصمان , الفقراء لا مشاعر لهم وأحاديثهم مختلفة يا عصمان.